

## الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أهمية اسم العلم الشخصي داخل بنية التشكيل الروائي؛ من خلال استقراء وتتبع دلالات أسماء الشخصيات في رواية من أهم الروايات التي أنتجتها قرائح أدباء جيل الستينيات في مصر؛ وهي رواية "الطوق والإسورة" ليحيى الطاهر عبد الله (١٩٣٨ - ١٩٨١م)، الذي يعد واحداً من أبرز كتّاب الأعمال القصصية والروائية في هذا الجيل. حيث ترصد هذه الدراسة جملة من الدلالات المتنوعة لأسماء الشخصيات وتأثيرها على السرد الروائي، مع التركيز على كيفية توظيف هذه الأسماء لتعزيز اقتصاد لغة السرد، وتعميق الدلالات الإيحائية للنص. تنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وستة محاور رئيسية، تليها خاتمة تُعرض فيها أهم النتائج الرئيسية. تشتمل المقدمة على توطئة للموضوع، دوافع الاختيار، الدراسات السابقة، أهداف الدراسة، مادتها، منهجيتها، وهيكلها. يُعنى التمهيد بتقديم الإطار النظري للدراسة، متضمناً التعريف بالكاتب، أهمية اسم العلم الشخصي في الرواية، ثم عرض موجز لأحداث الرواية وأسماء شخصياتها. تُعالج محاور الدراسة الستة دلالات اسم العلم الشخصي، متناولةً دلالات المطابقة، المفارقة، الاعتباطية، الرمزية، التناسية، الزمانية والمكانية. تُختتم الدراسة بعرض النتائج التي توصلت إليها، والتي تُبرز العناية الفائقة التي أولاها الكاتب لأسماء شخصياته الروائية، مُحولاً إياها إلى أدوات سردية غنية بالدلالات الإيحائية والرمزية التي تساعد على تعميق التجربة القرائية. فالأسماء في الرواية لم تقتصر على كونها مجرد مُسميات، بل تحولت إلى رموز وإشارات استباقية تُعبر عن الشخصيات الروائية بأبعادها المتعددة، مُسهمَةً في تقليص الحاجة إلى الوصف المُطول، ومُعززةً للغة السرد من خلال التكتيف الدلالي الذي يمنح الشخصيات وجوداً متميزاً يتعدى حدود النص، ويثرى جوهرها وفرادتها، ويضيف إليها طبقات من الدلالات الموحية بالأبعاد الجمالية والتعبيرية.

**الكلمات المفتاحية:** دلالة، أسماء العلم، المفارقة، الرمزية، التناسية، يحيى

الطاهر عبد الله.

د / علي محمد السيد حنورة

**Abstract:** This study aims to identify the importance of the personal name within the structure of the novel formation; by extrapolating and tracing the connotations of the names of the characters in one of the most important novels produced by the minds of the writers of the sixties generation in Egypt; namely the novel "The Necklace and the Bracelet" by Yahya Al-Taher Abdullah (١٩٣٨-١٩٨١ AD), who is considered one of the most prominent writers of short stories and novels in this generation. This study monitors a set of diverse connotations of the names of the characters and their impact on the narrative narrative, with a focus on how to employ these names to enhance the economy of the narrative language and deepen the suggestive connotations of the text. The study is divided into an introduction, a preface, and six main axes, followed by a conclusion in which the most important main results are presented. The introduction includes an introduction to the topic, motives for choosing, previous studies, the objectives of the study, its material, methodology, and structure. The preface aims to present the theoretical framework of the study, including an introduction to the writer, the importance of the personal name in the novel, and then a brief presentation of the events of the novel and the names of its characters. The six axes of the study address the connotations of the personal name, addressing the connotations of conformity, paradox, arbitrariness, symbolism, intertextuality, time and place. The study concludes by presenting the results it reached, which highlight the great care the writer gave to the names of his fictional characters, transforming them into narrative tools rich in suggestive and symbolic connotations that help deepen the reading experience. The names in the novel were not limited to being mere names, but rather turned into symbols and proactive signs that express the fictional characters in their multiple dimensions, contributing to reducing the need for lengthy description, and enhancing the language of narration through semantic condensation that gives the characters a distinct existence that goes beyond the limits of the text, enriching their essence and uniqueness, and adding layers of connotations suggestive of aesthetic and expressive dimensions. Keywords: connotation, proper names, paradox, symbolism, intertextuality, Yahya Al-Taher Abdullah.

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الفن الروائي/ القصصي؛ يعد من أكثر الفنون الكتابية تنوعاً في استخدام وسائل التبليغ وأدوات إيصال الرسائل الخطابية الأدبية، ولا ريب أن الشخصية هي أساس مهم من أسس بناء هذا الفن، الذي يصعب علينا أن نتصور وجوده دون وجود شخصياته التي تحمل عبء قيامه ودوران حركته، فالشخصيات هي العامل المشترك الأهم بين جميع عناصر البناء الفني الروائي، لأنها حاملة المضمون، والرسالة التي يريد الكاتب إيصالها إلى القارئ، وهي مدار المعاني، وروح الأفكار، ومحور القضايا، ومن ثمَّ تصبح هي الهدف الأهم الذي يسعى الكاتب إلى تحقيق وجوده، من خلال إجادته بنائه، ودقة تشكيل ملامحه وأوصافه وسلوكياته.

وفي سبيل ذلك يشحذ الكاتب ذهنه، ويكد فكره، ويرهق عقله، ويجهد خاطره، قبل أن يتجه صوب تقسيم شخصياته الورقية داخل هذا الواقع المتخيل، فهذه شخصية رئيسة وتلك ثانوية، أو هذه ثابتة والأخرى نامية...، ثم يبدأ في أفراد كل واحدة منها بعلامة تميزها، أو عنوان يشكل ملامحها ويثبتها في ذهن القارئ.

ولعل من أبرز تلك العلامات التي تطلع بهذا الدور (اسم العلم الشخصي)، حيث نص كثير من النقاد على شغف الكتاب بتوظيف دلالاته، من خلال ربطه بسائر التوظيفات السردية الأخرى، فلم يعد اسم العلم الشخصي بذلك دالاً اعتبارياً يأتي في النص كيفما اتفق، وإنما يأتي به الكاتب عن قصد سابق وتصميم منتظم، ليشكل عبر سياقات تلك القصصية وهذا التصميم؛ إيذاناً ببراء جديد في فن القص، وفتحاً كبيراً لآفاق واسعة من التلقي الفني والتأويل الجمالي الممتع، عن طريق الربط الواعي بين التسمية الشخصية والمضامين السردية.

### أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختياري على خوض غمار هذه الدراسة التي تحمل عنوان: (دلالة اسم العلم الشخصي، في رواية الطوق والإسورة ليحيى الطاهر عبد الله.. دراسة تحليلية)، بعد أن لفت انتباهي انتقاء الكاتب لأسماء شخصياته الروائية، فجاءت جل الأسماء مساندة للشخصيات دلالة ومضموناً، فبدت بذلك أسماءً مخططاً لها تخطيطاً فنياً دلالياً محكماً.

### الدراسات السابقة:

لم يحظ موضوع (دلالة اسم العلم الشخصي في رواية الطوق والإسورة ليحيى الطاهر عبد الله) - في حدود علم الباحث - بدراسة علمية مستقلة، ولكن وجد عدد كبير من الدراسات التي تناولت دلالات الأسماء ووظائفها عند غيره من الأدباء، وفيما يلي بعض هذه الدراسات:

١. دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الأردنية: دراسة سيميائية في نماذج مختارة: عماد علي سليم أحمد الخطيب، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع ٢٥٤، ٢٠١١م.
٢. دلالة أسماء الشخصيات في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر": حكيمة بوقرومة، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، ع ١٢٤، ٢٠١٢م.
٣. دلالة الأسماء في الرواية العربية شجرة الفهود لسميحة خريس مثلاً: سوسن البياتي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الإنسانية، مج ٢٣، ع ٣٤، ٢٠١٦م.
٤. دلالة أسماء الشخصيات في الرواية الجزائرية "الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوي - أنموذجا - : مخفي إكرام، مجلة الآداب واللغات، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، ع ٨، ٢٠١٨م.
٥. وظائف أسماء الشخصيات الرئيسة في الرواية العراقية: دراسة في نماذج مختارة: غانم حميد عبودي، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة ميسان العراق - كلية التربية الأساسية، مج ٢٠، ع ٤١، ٢٠٢١م.

**أهداف البحث:**

تطمح هذه الدراسة إلى:

١. الاقتراب بشكل أكبر من عالم يحيى الطاهر الروائي.
٢. الإلمام بأهمية التسمية الروائية؛ بغية تتبع حضورها، وطريقة توظيفها في النص.
٣. تتبع الأنماط المختلفة لدلالات اسم العلم الشخصي في رواية الطوق والإسورة.
٤. الوقوف على مدى إسهام اسم العلم الشخصي في اقتصاد لغة السرد؛ عن طريق تفحص تلك التسميات التي تحمل بين طياتها بعض المضامين الإحالية، والنصوص التأويلية والرمزية.
٥. التعرف على مدى الترابط أو المفارقة بين دلالة اسم العلم الشخصي اللغوية، والمضمون السردى للشخصيات في الرواية.
٦. إدراك مدى قدرة اسم العلم الشخصي على رسم ملامح الشخصيات في ذهن القارئ، سواء كانت ملامح نفسية أو اجتماعية أو أخلاقية.

**مادة البحث:**

تتمثل مادة البحث في (رواية الطوق والإسورة) للكاتب يحيى الطاهر عبد الله، التي طبعت ضمن الكتابات الكاملة للكاتب، والتي نشرتها دار المستقبل العربي، في طبعتها الثانية عام ١٩٩٤م.

**منهج البحث:**

اقتضت طبيعة الدراسة تطبيق المنهج التحليلي؛ الذي يعتمد على تفكيك ووصف الظواهر الفنية، ثم تحليلها وتفسير جزئياتها.

هيكل البحث ومحتواه: البحث يقع في مقدمة، وتمهيد، وستة محاور، وخاتمة.

**المقدمة:** اشتملت على نبذة مختصرة حول الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة عليه، وأهداف الدراسة، ومادتها، ومنهجها، وهيكلها.

**التمهيد:** يأتي تحت عنوان (المهاد النظري) ويتناول عدة موضوعات وهي:

(التعريف بالكاتب، أهمية اسم العلم الشخصي في البناء الروائي، عرض الرواية، رصد أسماء الشخصيات المذكورة في الرواية).

أما محاور الدراسة: فإنها تأتي تحت عنوان (دلالات اسم العلم الشخصي في الرواية)،

دلالة اسم العلم الشَّخْصِي فِي رِوَايَةِ الطُّوقِ وَالْإِسْوَرَةِ لِيَحْيَى الطَّاهِرِ عَبْدِ اللَّهِ (دراسة تحليلية)

د/ علي محمد السيد حنورة

وهي ستة محاور: (أولاً: دلالة المطابقة، ثانياً: دلالة المفارقة، ثالثاً: الدلالة الاعتبارية، رابعاً: الدلالة الرمزية، خامساً: الدلالة التناسية، سادساً: الدلالة الزمانية والمكانية)،

ثم تأتي الخاتمة: وهي تشمل على النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أسأل الله التوفيق والسداد... إنه تعالى من وراء القصد.

د/ علي محمد السيد حنورة

## التمهيد (مهاده نظري)

### ١: يحيى الطاهر:

هو: القاص المصري (عبد الفتاح يحيى - اسم مركب - الطاهر محمد عبد الله)، المولود في ٣٠ إبريل ١٩٣٨م، في قرية الكرنك من أعمال مدينة الأقصر بمحافظة قنا في أسرة متواضعة. كان أبوه شيخاً معمماً يقوم بالتدريس في إحدى المدارس الابتدائية بالقرية، أما أقاربه فمعظمهم من المزارعين ما عدا قلة منهم مارست النشاط السياحي، تيم (يحيى) مبكراً إذ ماتت أمه وهو بعُدُ طفلاً، فربته خالته التي أصبحت - استمراراً لأعراف موروثه - زوجة لأبيه فيما بعد. وله من الإخوة والأخوات - الأشقاء وغير الأشقاء - ثمانية هو الثاني في الترتيب بينهم<sup>(١)</sup>.

لم يحظ (يحيى الطاهر) بتعليم جامعي، لكنه حصل على دبلوم الزراعة المتوسطة وعمل بوزارة الزراعة الحرة لفترة قصيرة، كما أنه لم يفارق قريته الكرنك إلا في عام ١٩٥٩م، عندما انتقل إلى مدينة قنا، وهناك التقى بالشاعرين: (عبد الرحمن الأبنودي) و(أمل دنقل). حيث شكل ثلاثتهم ما يشبه الجماعة الأدبية، ففي هذه الفترة كان (يحيى) شغوفاً بكتابات العقاد والمازني، لكنه لم يكن قد مارس أي شكل من أشكال الكتابة، فكان يقوم بدور الناقد لأعمال صديقيه أثناء اللقاءات والندوات الأدبية في "الجامعة الشعبية" التي أصبحت بعد ذلك "هيئة الثقافة الجماهيرية" قبل

---

(١) ينظر: قاموس الأدب العربي الحديث، إشراف وتحرير د/ حمدي السكوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م، ص ٨٥٦. والكتابات الكاملة ليحيى الطاهر عبد الله، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٤م، ص ٣. وللمزيد ينظر: تنمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م، ١١٨/٣. ومعجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٣م، ٧ / ١٥. وأدباء الستينات يقتحمون السينما المصرية، فكري بكر، مجلة الأقلام، وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة، س ٢٣، ع ٨، ١٩٨٨م، ص ١٥٠.

د/ علي محمد السيد حنورة

أن ينفرط عقدها في عام ١٩٦٢م، حين رحل (الأبنودي) إلى القاهرة، و(دنقل) إلى الإسكندرية، لكن قبل ذلك في عام ١٩٦١م كان (يحيى الطاهر) قد كتب أولى قصصه القصيرة (محبوب الشمس)، وأعقبها بقصة (جبل الشاي الأخضر)<sup>(١)</sup>.  
لحق (يحيى الطاهر) عام ١٩٦٤م بـ(الأبنودي) في القاهرة، حيث كتب بقية قصص مجموعته الأولى "ثلاث شجرت كبيرة تثمر برتقالاً" التي صدرت عام ١٩٧٠م، ثم أتبعها بمجموعة "الدف والصندوق" عام ١٩٧٤م، ثم رواية "الطوق والإسورة" عام ١٩٧٥م، وفي عام ١٩٧٧م صدرت له رواية "الحقائق القديمة صالحة لإثارة الدهشة"، ثم أصدر مجموعته القصصية "حكايات مع الأمير حتى ينام" عام ١٩٧٨م، وفي عام ١٩٨١م أصدر روايته الأخيرة "تساوير من التراب والماء والشمس"، وكانت آخر مجموعة قصصية كتبها هي (الرقصة المباحة) التي أعدها للنشر في مجموعة قبل وفاته<sup>(٢)</sup>.

اشتهر (يحيى الطاهر) في أوساط القاهرة الثقافية، في صورة الكاتب الثوري البوهيمي<sup>(٣)</sup> الذي لا يبحث إلا عن سلطة الإبداع الحقيقي؛ فقد كان يرى نفسه كاتباً ثورياً غير قابل للتكيف مع ما حوله، يستظهر قصصه ويلقيها من الذاكرة في هيئة شاعر منشد يتقن دور الراوي، حيث كان يلقي رواياته التي كان يحفظها عن ظهر قلب بذاكرة قوية تثير الدهشة. وكان (يحيى) يعتقد أنه بذلك يحقق اتصالاً بين كاتب القصة والرواة الشعبيين. وبعد أن ذاع صيته قدمه (يوسف إدريس) في مجلة الكاتب، و(عبد الفتاح الجمل) في الملحق الأدبي لجريدة المساء.. ليصبح واحداً من أهم القصاصين والروائيين المصريين الذين شكلوا ما عرف باسم جيل أدباء الستينيات. إلا أنه وفي قمة عطائه ذهب في رحلة مع مجموعة من أصدقائه إلى الصحراء الغربية، فانقلبت السيارة بهم ونجا الجميع إلا هو. مات (يحيى الطاهر) في التاسع

(١) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٤، وقاموس الأدب العربي الحديث، ص ٨٥٦.

(٢) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٥، ٦، وقاموس الأدب العربي الحديث، ص ٨٥٧.

(٣) البوهيمي: هو المتحلل من أي ارتباطات أو قيود اجتماعية.

من أبريل عام ١٩٨١م، ودفن بقبريته الكرنك، تاركاً وراءه تراثاً أدبياً يمثل علامة مضيئة في الأدب العربي المعاصر<sup>(١)</sup>.

## ٢: أهمية اسم العلم الشخصي في البناء الروائي<sup>(٢)</sup>؛

إن اهتمام الدرس النقدي بدلالة اسم العلم الشخصي الروائي<sup>(٣)</sup>؛ لم يحضر نتيجةً عكسيةً لازدهار حركة التأليف الروائي في ستينيات القرن الماضي، أو نتيجةً لنشاط وتطور الفكر العربي النقدي فحسب، وإنما هو سياقٌ قديم تجلى في الوعي العربي السحيق، الذي أدرك منذ القدم ضرورة ملاءمة معاني الأسماء لمسمياتها. ولعل هذا ما أشار إليه (الجاحظ) أثناء حديثه عن قول الله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

(١) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٥، وقاموس الأدب العربي الحديث، ص ٨٥٦، ٨٥٧.

(٢) المقصود باسم العلم الشخصي: هو كل اسم وضع لتعيين مسماه بذاته دون قيد أو قرينة، وهو ينقسم باعتبار معناه إلى: (اسم أو لقب أو كنية) وباعتبار لفظه إلى: (علم مفرد أو علم مركب)، ويتمثل مفهوم اسم العلم الشخصي في مجال الرواية بأنه: تعيين للفرد، وخلق للتطابق بين اسمه وحالاته النفسية والوصفية والاجتماعية، بل هو قناع إشاري ورمزي وأيقوني، يدل على عوالم الشخصية الداخلية والخارجية" مستجدات النقد الروائي، د/ جميل حمداوي، دار الألوكة، ط ١، ٢٠١١م، ص ٣٣٥. وللمزيد ينظر: مدخل لدراسة الرواية، جيريمي هوثورن، ترجمة: غازي درويش عطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٦م، ص ٧٠ وما بعدها. وسيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية، د/ جميل حمداوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج ٢٤، فبراير ٢٠١١م، ص ٥١ وما بعدها.

(٣) المقصود باسم العلم الشخصي: هو كل اسم وضع لتعيين مسماه بذاته دون قيد أو قرينة، وهو ينقسم باعتبار معناه إلى: (اسم أو لقب أو كنية) وباعتبار لفظه إلى: (علم مفرد أو علم مركب)، ويتمثل مفهوم اسم العلم الشخصي في مجال الرواية بأنه: تعيين للفرد، وخلق للتطابق بين اسمه وحالاته النفسية والوصفية والاجتماعية، بل هو قناع إشاري ورمزي وأيقوني، يدل على عوالم الشخصية الداخلية والخارجية"، مستجدات النقد الروائي، د/ جميل حمداوي، دار الألوكة، ط ١، ٢٠١١م، ص ٣٣٥. وللمزيد ينظر: مدخل لدراسة الرواية، جيريمي هوثورن، ترجمة: غازي درويش عطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٦م، ص ٧٠ وما بعدها. وسيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية، د/ جميل حمداوي، مجلة الراوي، ج ٢٤، فبراير ٢٠١١م، ص ٥١ وما بعدها.

د/ علي محمد السيد حنورة

كُلُّهَا..<sup>(١)</sup>، فقال: "وعَلَّمَه جميع الأسماء بجميع المعاني، ولا يجوز أن يَعْلَمَه الاسم ويدع المعنى، ويعْلَمَه الدلالة ولا يضع له المدلول عليه. والاسم بلا معنى لغوً، كالظرف الخالي. والأسماء في معنى الأبدان والمعاني في معنى الأرواح. اللفظ للمعنى بدنً، والمعنى للفظ روح. ولو أعطاه الأسماء بلا معانٍ لكان كمن وهب شيئاً جامداً لا حركة له، وشيئاً لا حس فيه، وشيئاً لا منفعة عنده. ولا يكون اللفظ اسماً إلا وهو مضمَّن بمعنى... الأسماء التي تدور بين الناس إنما وُضعت علاماتٍ لخصائص الحالات لا لنتائج التركيبات"<sup>(٢)</sup>.

بل إن العرب كانت تهتم بدلالة الأسماء عند تسمية أبنائها أيما اهتمام، وفي ذلك يقول (الجاحظ) أيضاً: "والعرب إنما كانت تسمي بـكلب، وحمار، وحجر، وجعل، وحنظلة، وقرد، على التفاؤل بذلك. وكان الرجل إذا وُلِدَ له ذكر خرج يتعرّض لزجر الطير والفأل، فإن سمع إنساً يقول حجراً، أو رأى حجراً سمى ابنه به وتفاعل فيه الشدة والصلابة، والبقاء والصبر، وأنه يحطم ما لقي. وكذلك إن سمع إنساناً يقول ذنباً أو رأى ذنباً، تأوّل فيه الفطنة والخب<sup>(٣)</sup> والمكر والكسب. وإن كان حماراً تأوّل فيه طول العمر، والوقاحة والقوّة والجلد. وإن كان كلباً تأوّل فيه الحراسة واليقظة وبعد الصوت، والكسب وغير ذلك"<sup>(٤)</sup>.

إذاً فقد حازت التسمية مكانة سامقة في الفعل والعقل العربي منذ القدم، لكن يبقى هذا أمراً مختلفاً كلياً عن التسمية الروائية، لأن المولود عندما يولد فإنه يمنح اسماً ذا دلالة لا يختارها، وقد يقبلها بعد إدراكه ووعيه أو يرفضها، ومن ثمّ يقوم بتغييرها أو

(١) سورة البقرة الآية ٣١.

(٢) رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م، ٢٦٢/١، ٢٦٣.

(٣) الخب: الخداع.

(٤) الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م، ١ / ٢١٤. وللمزيد ينظر: مقدمة ابن دريد لكتابه "الاشتقاق"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٥٨م، ص ٣ - ٧.

يتعايش معها، أما تسمية الشخصيات الروائية فإنها بناء ثابت وصنعة شبه محكمة، تصدر عن كاتب واعٍ يمثل الأب الروحي لجميع شخصياته المتخيلة، فهو السارد العليم الذي يدرك أبعاد هذه الشخصيات، وأدوارها داخل بنية العمل الروائي، ومن هنا تأتي أهمية اسم العلم الشخصي، التي تنبع في الأساس من أهمية الشخصية الروائية<sup>(١)</sup>.

فالشخصية في الرواية هي العنصر الذي تتقاطع فيه كل العناصر الشكلية الأخرى، وهي مدار المعاني، ومحور الأفكار والآراء العامة والخاصة، ولهذه الأفكار المكانة الأولى في الرواية، خاصة تلك الروايات التي تهتم بدراسة الإنسان وقضاياه المختلفة، إذ لا يسوق الكاتب أفكاره وقضاياه منفصلة عن محيطها الحيوي، بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت بذلك مجرد دعاية، وستفقد الرواية أثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معاً<sup>(٢)</sup>.

ومن أجل ذلك؛ فإن الدراسات النقدية المعاصرة ترى ضرورة أن ينسجم الاسم ليتناسب مع دور الشخصية في الرواية، بحيث يتحقق من خلال هذه التسمية شيء من مقروئية النص، وتمييز لملامح الشخصية وبروز لصفاتها، إذ على الكاتب وهو يضع أسماء شخصياته أن تكون هذه الأسماء "متناسبة ومنسجمة بحيث تحقق للنص مقروئيته، وللشخصية احتماليتها ووجودها... وهذه المقصدية التي تضبط اختيار المؤلف لاسم الشخصية ليست دائماً من دون خلفية نظرية، كما أنها لا تنفي

---

(١) يقصد بالشخصية الروائية: "كل مشارك في أحداث الحكاية، سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف... فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها". معجم مصطلحات نقد الرواية، د/ لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ص ١١٣، ١١٤. وللمزيد ينظر: قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٣٠، ٣١.

(٢) ينظر: النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر ١٩٩٧م، ص ٥٢٦.

د/ علي محمد السيد حنورة

القاعدة اللسانية حول اعتباطية العلامة، فالاسم الشخصي علامة لغوية بامتياز، وإذن فهو يتحدد بكونه اعتباطياً، إلا أننا نعلم أيضاً أن درجة اعتباطية علامة ما أو درجة مقصديتها يمكن أن تكون متغايرة ومتفاوتة؛ ولذلك فمن المهم أن نبحث في الحوافز التي تتحكم في المؤلف وهو يخلع الأسماء على شخصياته. ومن الواضح أنه ليس هناك ما يجبر الروائي على وضع أسماء شخصية لأبطاله، فهو بإمكانه مثلاً أن يطلق عليهم ألقاباً مهنية (الأستاذ - المقدم ..) أو يعينهم بألفاظ القرابة (الأب - العم - الجد إلخ..)، كما يكون في وسعه كذلك أن يسميهم نسبة إلى مواطن إقامتهم (التدلاولي - التطواني - الحساوي) بل إننا نجده في بعض الأحيان يطلق عليهم أسماء صفات أو عاهات تميزهم أو تجعلهم مختلفين عن غيرهم (العرعاء - الأبله - بو رأسين إلخ..) أو يضع لهم أسماء مجازية أبعد ما تكون في الدلالة عليهم، وأخيراً فهو ربما استعاض عن تلك الوسائل جميعها باستعمال الضمائر النحوية المختلفة وتوظيفها للدلالة على الشخصيات في الرواية<sup>(١)</sup>.

واستناداً إلى ذلك؛ تكون الشخصية في العمل الروائي أو القصصي بشكل عام هي كل شيء فيها، ولهذا يقول د/ (عبد الملك مرتاض): " .. كنا نلفي كثيراً من الروائيين يركزون كل عبقريتهم وذكائهم على رسم ملامح الشخصية، ... تحت المراقبة الصارمة للروائي التقليدي الذي كان يعرف كل شيء سلفاً عن شخصيات روايته، وعن أحداثها وزمانها ومكانها"<sup>(٢)</sup>.

ولا غرو أن تكون التسمية من أهم تلك الملامح، التي كان الروائيون يحرصون من خلالها على رسم تفاصيل شخصياتهم التي يعرفونها مسبقاً، ويدركون مكانتها الاجتماعية أو العلمية أو السياسية داخل الرواية، فالاسم هو الذي يعين الشخصية ويجعلها معروفة وفردية... كما يزيد في تحديد الترتيب الاجتماعي للشخصية... بل

(١) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م، ص٢٤٧.

(٢) في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د/ عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، ديسمبر

١٩٩٨م، ص٨٦.

إن المعلومات التي يقدمها الروائي عن المظهر الخارجي للشخصية وعن لباسها وطبائعها وحتى عن آرائها تأتي كلها لتدعم تلك الوحدة التي يؤشر عليها الاسم الشخصي بحيث تشكل معها شبكة من المعلومات تتكامل مع بعضها وتقود القارئ في قراءته للرواية<sup>(١)</sup>.

وبناء على هذا فإن اسم العلم الشخصي يعكس بشكل دقيق ومرئي الشخصية الروائية بكل أبعادها الدلالية والاجتماعية والفردية؛ لأنَّ تَطابِقاً منطقياً ومرجعياً بين الشخصية واسم العلم<sup>(٢)</sup>، تلك العلامة التي تشغل ذهن الكاتب في أولى محاولاته صياغة عالم روائي جديد، حيث يضع أمامه تخطيطاً مبدئياً أو قائمة بأسماء شخصياته وأدوارها داخل الرواية؛ وهو ما يستدعي مزيداً من التحديد والتمييز بينها، ولا يقوم بهذا الدور إلا التسمية، التي تعد من أبسط أشكال التشخيص "فكل تسمية هي نوع من إضفاء الحيوية وإذكاء الحس، وإعطاء الفردية"<sup>(٣)</sup>، ومن ثم فإن اسم العلم الشخصي "هو المحرك الديناميكي للشخصية الروائية؛ لأنه هو الذي يكسبها تفرداً وتميزاً وتعييناً وتخصيصاً... يساعدها على الظهور والبروز..<sup>(٤)</sup>

وهذا ما أكده د/ حسن بحراوي في قوله: "إن الشيء المؤكد هو أن رسم اسم الشخصية يكون مفكراً فيه بدقة من طرف الروائي، ويكون هذا الأخير مدفوعاً بهاجس تحقيق الحد الأقصى من المقروئية حتى ولو كان ذلك بإعداده لبرنامج حكاوي يستعمله لسد حاجة الاسم إلى الوضوح والمدلولية، ... إن تفكير الكاتب بالأسماء التي يطلقها

(١) بنية الشكل الروائي، ص ٢٤٨. وللمزيد ينظر: سمولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة: سعيد بگراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٣م، ص ٤٠، ٤١. والعلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، فيصل غازي النعيمي، ط ١، دار مجدلأوي، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٢٠٥.

(٢) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٣٥.

(٣) نظرية الأدب، رينيه ويليك / أوستن وارن، تعريب الدكتور / عادل سلامة، دار المريخ للنشر، ط ٣، ١٩٩٢م، ص ٣٠١.

(٤) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٣٦.

د/ علي محمد السيد حنورة

على شخصياته أمر مستحصل بدهاة لأنه يدخل في صميم واجباته تجاه العالم التخيلي الذي ينشئه، ولكن الروائي قد يذهب في بعض الأحيان إلى أبعد من مجرد التفكير في اسم الشخصية، أو في الصورة التي يجب أن يأتي عليها في النص، ومن ذلك مثلاً إيرادها لمادة حكائية إضافية تمهد للاسم، أو تعلق عليه زيادة في المقروئية، وتبديداً للغموض الذي يمكن أن يكتنف رسمه، أو دلالاته ضمن الخطاب الروائي<sup>(١)</sup>.

**والخلاصة:** أن التسمية تلعب دوراً مهماً في صناعة العمل الروائي، حيث تعد هي الدلالة الأولى التي يضعها الكاتب أمام القارئ للكشف عن ملامح شخصياته وأبعادها وخلفياتها المختلفة، سواء من الناحية الثقافية أو النفسية أو الجسدية أو الاجتماعية أو حتى السلوكية من دون أن يصرح الكاتب بذلك كل هذا من خلال ما يتدفق من بين ثنايا تلك العناوين الشخصية من دلالات وإيحاءات وشفرات رمزية تتراوح بين المقصدية الكلية، أو الاعتباطية الموجهة من قبل الكاتب، إمعاناً في تحقيق المصادقية الواقعية التي تُكسب العمل الروائي جودته المطلوبة لتحقيق الأثر المنشود في عقل القارئ، إذ يفترض في الرواية "أن تكون قادرة على أن تقنع القارئ بصدق الحياة القصصية التي تصورها"<sup>(٢)</sup>.

ولا يتم ذلك إلا بتسمية الشخصيات وتعيينها؛ لتوافق طبيعة الشخصية داخل المحكي الروائي المتخيل، وهذا لا ينفي وجود بعض الأسماء التي تتنافر مع شخصياتها من خلال الأحداث أو السرد؛ لأن ذلك يكون مقصوداً بذاته لمخالفة أفق التوقعات عند القارئ، الأمر الذي يشكل مزيداً من التوسع الدلالي الرمزي داخل بنية النص السردية.

### ٣: عرض الرواية:

تبدأ أحداث هذه الرواية في أوائل ثلاثينيات القرن العشرين بقرية الكرنك في صعيد

(١) بنية الشكل الروائي، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٢) صورة المرأة في الرواية المعاصرة، د/ طه وادي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م، ص ٣.

مصر، ويمتد زمن أحداثها إلى ما بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م، حيث تعيش (الأم) حزينة مع زوجها بخيت البشاري (المريض) وابنتهما فهيمة، في انتظار وصول الأخبار عن (ابنهما الغائب) مصطفى، الذي سافر إلى السودان بحثاً عن أسباب الرزق، لقد انقطعت أخباره منذ أن تركهم، ومع مرور الأيام يأتي الخبر السعيد؛ حيث أرسل مصطفى خطاباً على عنوان أحد أصدقائه، يطمئن أهله على أحواله وسلامته، ويحتوي على بعض المال الذي تعهد مصطفى باستمرار إرساله بشكل منتظم، وتدور الأحداث بعدها بين أخذ ورد إلى أن يموت (البشاري) (الأب)، ثم يتقدم الحداد الجبالي بعد فترة لخطبة فهيمة، فترسل الأم عن طريق (الشيخ الفاضل) إلى مصطفى في طلب الموافقة، فتأتي الموافقة مصحوبة ببعض المال، مساعدة في مصاريف الزواج، ثم يتم هذا الزواج، ومن بعده تأخذ وتيرة الأحداث في التصارع الدرامي، بعد اكتشاف الزوجة عجز زوجها الحداد الجبالي جنسياً، وهنا تقرر (الأم) حزينة التدخل . وهي التي تؤمن بالخرافات والأساطير . فتذهب إلى أحد المنجمين أو المشعوذين، ويسمى (الشيخ العلمي) الذي يأمرها ببعض الأوامر الغريبة؛ فتقوم هي وفهيمة - المنساقة خلف أمها - بإنفاذ أوامره، لكنها لا تصل بعد إلى نتيجة، وفي الوقت ذاته كانت الحدادة أخت الحداد الجبالي تشيع في القرية: أن فهيمة بنت حزينة لا تتجب، ولذا قررت حزينة أن تلجأ إلى الحل الأخير وهو (المعبد القديم)، حيث اتفقت (الأم العجوز) مع حارس المعبد على أمر فاحش، ومن بعده أصبحت فهيمة تحمل في أحشائها نطفة من الزنا، والأم لا ترى في ذلك عيباً، ولما علم الحداد الجبالي بالأمر لم يستطع أن يتفوه ببنت شفة - خوفاً على سمعته -، لكنه طلق فهيمة فيما بعد، أما فهيمة فقد أنجبت بعد طلاقها بنتاً أسمتها نبوية، وأما الحداد الجبالي فقد تزوج ببنت الصياد، واستمر عجزه الجنسي فأحرق زوجته وأحرق نفسه، وما لبثت فهيمة بعد ذلك أن توفيت وتركت خلفها أمها حزينة وابنتها نبوية، التي كبرت وهي تسمع عن خالها الغائب مصطفى، الذي انتقل بدوره من السودان إلى العمل بفلسطين، وبها تزوج ثم طلق زوجته، ولما حلت النكبة تحول إلى العمل بمعسكرات الانجليز في مصر بمنطقة القنال، حيث كان يقود فرقة مكونة من أربعين رجلاً يمارسون أعمال السرقة والنهب لمعسكرات الانجليز، عبر

د/ علي محمد السيد حنورة

استخدامهم الحيل الماكرة وأساليب الخداع المبتكرة، لكن بعد فترة قرر مصطفى العودة إلى قريته (الكرك)، ليجد أمه في انتظاره ومعها حفيدتها نبوية، التي كبرت وأصبحت مطعماً للرجال، خاصة السعدي (ابن الحدادة)، أو ما كان بينها وبين (ابن الشيخ الفاضل) من علاقة، وهنا تدور الأحداث، وتشتد المأساة حين تكتشف الجدة - بعد أن أصابها الشك لوجود عدة قرائن من خلال القابلة (الداية) - أن البنت لم تعد بكرةً، فترسل إلى خالها المشغول في عمله الجديد - خُص القهوة - على ضفاف النيل، وما إن علم بالخبر حتى مارس عليها أشد أنواع التعذيب الجسدي، ثم دفنها في الأرض عدا رأسها، وقد أمر ألا تذوق الماء أو الطعام حتى تموت، أو تقر باسم الفاعل الخسيس، لكن القدر لم يمهلها حيث علم السعدي (ابن الحدادة) بالأمر، وكان يريد لها زوجة لنفسه، فتملكه الغيظ والعار على اعتبار أنها ابنة خاله؛ فذهب إليها في بيت البشاري واحتز رأسها، ثم ذهب إلى خالها في مكان عمله حاملاً رأسها، وهنا يفتضح الأمر، ويشعر مصطفى بالعار الذي لحقه فيبدأ في الصراخ على الناس، مذكراً لهم بمكانته ومغامراته وفتوته، إلى أن ينهار في النهاية، ويستسلم جسده للشلل التام، فيحمل إلى بيت أبيه، لتتجلى هنا دائرية الأحداث في المشهد الأخير، الذي تجلس فيه (الأم) حزينة إلى جوار ابنها المريض (مصطفى)، كما بدأت قصتها إلى جوار زوجها (البشاري) المريض.

#### ٤: رصد أسماء الشخصيات المذكورة في الرواية:

أ: الشخصيات الرئيسية حسب ورودها في الرواية:

مصطفى (الابن والأخ الغائب العائد بعد نكبة فلسطين)، حزينة (الأم والزوجة)، بخيت البشاري (الأب والزوج المريض)، فهيمة (الابنة والأخت)، نبوية (الحفيدة)، الشيخ الفاضل (إمام المسجد)، الحداد الجبالي (زوج فهيمة)، الحدادة الجبالية (أخت الحداد)، السعدي (ابن الحدادة، قاتل نبوية).

ب: الشخصيات الثانوية: وتنقسم إلى:

#### ١: الشخصيات التي ذكرت باسمها؛ حسب ورودها في الرواية:

أحمد المحروق (حارس جبانة النصارى)، عبد الحكم ابن طه الحاج محمد (صديق مصطفى وصاحبه في سفره)، تفيدة بنت علي (أم عبد الحكم)، منصور الصادق

(صاحب البقالة)، يوسف سليم (نقيب الولي وجامع النذور)، الشيخ موسى (الولي صاحب الكرامات)، الحاج حسن عبد الله (من العوام وقد ادعى أنه رأى الشيخ موسى يطوف حول الكعبة ثم اختفى فجأة)، الرئيس عبد الظاهر والرئيس سعيد عُقيل (عمل مصطفى تحت إمرتهم في السودان وفلسطين)، محمد أحمد (كاتب الرسائل التي كان مصطفى يرسلها لأهله)، القناوي ضاحي (زوج الحدادة المتوفي)، الشيخ عبد الله (جد الشيخ الفاضل وصاحب المسجد)، الشيخ العلمي (المنجم والمشعوز)، توفيق السيك (صاحب الغرزة أو الوكر)، العربي أبو فكري (حارس المعبد القديم)، أمينة زوجة التهامي (صديقة حزينة)، أحمد الزنباعي (عمل مصطفى تحت إمرته في معسكرات الانجليز)، حسان العاجز (الفقي أو قارئ القرآن على القبور)، الرئيس بسيوني (كبير العمال الذين ماتوا أثناء بحثهم عن الآثار)، المأمون المدكلم (حلاق الصحة)، يوسف الأعور (المؤذن)، يسري ابن يوسف دياب (محفظ القرآن ومرتجل الأرجال)، انشراح (بنت الحدادة)، أسماء (زوجة الشيخ الفاضل)، يوسف عبد الكريم أغا (جد زوجة الشيخ الفاضل)، زنوبة (أم زوجة الشيخ الفاضل)، عبد السميع عبد القادر (والد زوجة الشيخ الفاضل)، صالحة (أخت زوجة الشيخ الفاضل وزوجته فيما بعد حين ماتت أختها أسماء)، بنت سارة (يهودية)، محمد أحمد الشرقاوي (صحفي)، أمينة أم بدرة (القابلة أو الداية). محمد المنشد (منشد الأناشيد)، خليل البياض (نقيب الولي وجامع النذور).

## ٢: الشخصيات التي لم يذكر لها اسم؛ حسب ورودها في الرواية:

العجربة (العرافة أو قارئة الودع)، أحباب الشيخ موسى ومريديه، النسوة المعزيات، الفقهاء، المغسلون، الزوجة الشامية (زوجة مصطفى)، الرجل الأسود الذي يفخر بفحولته (الرب الأسود)، بنت الصياد (زوجة الحداد)، الأصحاب وزملاء العمل، مفتش الآثار الفرنسي، الرجل المُعَفَّر (كان ضمن من ماتوا في حادثة الآثار)، ابن العرب، ابن الشيخ الفاضل، الناظر، اليهودي، بنت اليهودي، عصابات الصهاينة، الانجليز، جيوش العرب، الضباع السود، التجار والملاك والزراع والحوذية (أصحاب عربات الكارو)، سكان نجع البحاروة...

## مجاور الدراسة

### دلالات اسم العلم الشخصي في الرواية

إن تسمية الموجودات العادية غالباً، يكون بشكل اتِّفَاقِيٍّ أو اصطلاحِيٍّ، مدعوماً بغايات متنوعة بين الجمالية، أو التفاؤلية أو الدينية أو الثقافية أو التاريخية، لكن لا يشترط في هذه التسميات أن تتوافق دائماً مع مسمياتها، إذ ربما تجد اسماً يناقض مسماه شكلاً ومضموناً، وهنا تقف دلالة الاسم عند كونها دلالة اعتباطية مجردة.

أما في الرواية فإن أسماء الشخصيات غالباً ما تتحول إلى عناوين، لأنها توحى بأجزاء دقيقة من الصفات الشخصية النفسية والجسدية والأخلاقية لمسمياتها، وهذا يعني أن هناك دافعاً يقف وراء اختيار هذه الأسماء، وهذا ما يجعل القارئ يلاحظ شيئاً من الترابط بين أسماء الشخصيات وخلفياتها المضمونية داخل البنية الروائية، ومن ثم تنتفي عن هذه الأسماء صفة الاعتباطية الاتفاقية المطلقة، فالعنوان - اسم العلم - بذلك لا شك قصدي، دلالي، وظائفي، "ولا أحد يجهل الهم الهوسي الذي يحمله جل الروائيين في عملية اختيار أسماء أو ألقاب لشخصياتهم"<sup>(١)</sup>.

فاسم العلم في هذه الحالة؛ يرتبط مع المتن بصلات قصدية لا يغفل عنها الروائي أثناء وضعه لأسماء شخصياته المثقلة بالدلالات المعادلة بين دلالة الاسم اللغوية وبين مضمون الشخصية السردي، ومن المصطلح عليه "أن اسم العلم هو سيد الدوال السيميائية في توجيه دفة قراءة النصوص الأدبية سطحاً وعمقاً، واستكناه أعماق الخطابات الفكرية تحليلاً وتأويلاً، وتشريح العلامات الرمزية والإشارية والأيقونية.. ويعلم الكل أن اسم العلم يتكون من اسم الشخص، والكنية، واللقب. وقد يكون تارة ذا طبيعة حرفية تقريرية، وتارة أخرى يكون ذا طبيعة مجازية وتضمينية وإيحائية"<sup>(٢)</sup>.

وسأحاول - بمشيئة الله تعالى - من خلال هذه الدراسة؛ تتبع الأنماط الدلالية لأسماء الشخصيات في رواية (الطوق والإسورة)، ومن ثم ربطها بالبناء المضموني

(١) سمبولوجية الشخصيات الروائية، ص ٦٣.

(٢) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٨٠.

للشخصيات؛ وذلك للوقوف على مقدار التفاعل الدلالي بين هذه الأسماء وبين مضمونها السردية داخل الرواية. وقد تبين من خلال استقراء النص الروائي - موضوع الدراسة -؛ وجود دلالات متنوعة لأسماء الشخصيات، تدور بين: المطابقة، أو المفارقة أو الاعتباطية، بين الاسم ومضمون الشخصية داخل الرواية، وهناك دلالات أخرى كالرمزية والتناسية والزمانية والمكانية، وسنأتي على بيانها جميعاً كل حسب موضعه من الدراسة.

### أولاً: دلالة المطابقة؛

يقصد بدلالة المطابقة: "أن يدل اسم العلم على الشخصية المرسومة دلالة إحالة واستغراق وتطابق، وذلك على مستوى الأوصاف والنعوت والمزايا. أي: يعبر اسم العلم بكل جلاء ووضوح عن الشخصية الموصوفة تعبيراً شاملاً و كلياً. وبتعبير آخر، يصبح اسم العلم دالاً معنوياً مطابقاً للشخصية المرصودة في الرواية"<sup>(١)</sup>. ولو أننا تفحصنا أسماء الشخصيات في رواية الطوق والإسورة؛ ثم قمنا بربط دلالات هذه الأسماء بمضمونها داخل الرواية، لوقفنا على العديد من الأسماء التي تحققت فيها هذه الدلالة، ومن أبرز هذه الشخصيات وأهمها: شخصية الأم (حزينة)، وهي من الشخصيات الرئيسة السلطوية داخل الرواية التي تحققت فيها تلك المطابقة بين دلالة الاسم من الناحية اللغوية وبين دلالة المضمون السردية للشخصية. فمن ناحية الدلالة اللغوية، تشير المعاجم إلى أن: الحُزْن: نقيض الفرح، وهو حالة من الغم والكآبة باطنًا، ويترجم عنه الظاهر في الغالب، وحزنه الأمرُ: غمه وكدره، همّه وكربه، عكس سرّه، وحزّن: صفة مشبّهة تدلّ على الثبوت من حزن: كئيب، محزون...<sup>(٢)</sup>، والحزّن: الغليظ من الأرض في ارتفاع و... الخشن المعاملة من

(١) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٧٩.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م،

د/ علي محمد السيد حنورة

الناس..<sup>(١)</sup>، فالدلالة اللغوية للجذر (حزن) تدور حول معنيين. الأول: الحُزن، وهو تلبس الشخصية بحالة من الكدر والكآبة والغم والهم، والثاني: اتصاف الشخصية بالغلظة والجفاء في معاملة الناس.

فأما المعنى الأول، فهو متحقق داخل الرواية منذ المشهد الأول الذي يصطدم فيه القارئ بهذه التسمية التي يمكن تصنيفها ضمن فئة الأسماء النادرة أو الغريبة على المجتمع المصري<sup>(٢)</sup>، مما يطرح على ذهن القارئ العديد من التساؤلات، ويفرض عليه ارتفاعاً كبيراً في أفق التوقعات تجاه هذه الشخصية الرئيسية، التي حاول الكاتب بداية تسليط الضوء عليها، وجعلها بؤرة الاهتمام الأولى داخل الرواية، كاشفاً منذ اللحظة الأولى من خلال هذا العنوان الشخصي أو التسمية الشخصية عن ملامح هذه الشخصية النفسية والجسدية والاجتماعية، مما يؤكد عمق الصلة بين اسم العلم الشخصي (حزينة) وبين مضمونها الشخصي السردى داخل النص.

لقد جاءت الأحداث داخل البناء السردى في رواية (الطوق والإسورة) في هيئة دائرية، تنتهي فيها الرواية من حيث بدأت، والعامل المشترك بين البداية والنهاية هو هذه الشخصية المحورية (حزينة)، التي تعددت لديها دواعي الحزن، ومسببات القهر على امتداد السياق النصي، بداية من قول الكاتب: "عقل حزينة مع ابنها، هناك في البلاد البعيدة. وأذنها اليمنى التي تسمع - هنا: مع الحمام الذي يهدل (الملك لله... الملك لله). عينها اليمنى فقدت النور من عامين. بعينها اليسرى ترقب: البشاري الراقد فوق المصطبة التي تطوق جذع شجرة الدوم"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: أسماؤنا أسرارها ومعانيها، عبود الخزرجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٤١.

(٢) هناك أسباب كثيرة لشيوع الأسماء الغريبة والنادرة في المجتمع المصري، وأهم هذه الأسباب هو: الخوف من الحسد، والبحث عن الجدة، وأسماء الفأل، وقدم الأسماء، والجهل. ينظر: أسماء المصريين، الأصول والدلالات والتغير الاجتماعي، سامية حسن الساعاتي، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م، ص ٥٩.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٤٥.

حيث تتكشف أمام القارئ - دون حاجة إلى التحايل على الدلالة أو تصيدها؛ ملامح هذا التطابق الواضح بين اسم الشخصية ومضمونها السردية، بعد أن صدر الكاتب روايته بهذا الوصف الذي رسم من خلاله جزءاً من صفات هذه الشخصية النفسية والجسدية، كاشفاً عن أسباب الحزن المتعددة التي تتلخص في غياب ابنها عنها، وعجزها وضعفها، وذهاب سمعها وبصرها إلا قليلاً، بالإضافة إلى مرض زوجها وقلة حيلته.

ثم تتوالى أحداث تلك المأساة الدرامية التي نسير فيها مع شخصية الأم (حزينة) نحو مزيد من التطابق التام بين اسم العلم الشخصي والمضمون السردية، فتكون البداية مع موت (بخيت البشاري)، لكن هذه الحادثة - رغم قسوتها - كشفت لنا عن بعض الصفات التي تحلت بها هذه الشخصية؛ من الجَدِّ والتماسك والصلابة الذاتية.. يقول الكاتب: "سمعت حزينة وسمعت فهيمة وسمع الشيخ الفاضل صوت الباب الذي انغلق خلف ملاك الموت الحامل روح بخيت البشاري. فما قدرت البنت على كتمان الصرخة العالية، أما الأم المجربة فقد حبست صرختها، وأطلقت دموعها؛ فهي تعرف أن هناك واجبات نحو الميت، عليها أن تقوم بها قبل أن تقول حان حين العويل. وتمتم الشيخ الفاضل: (إنا لله وإنا إليه راجعون)"<sup>(١)</sup>.

وهكذا نرى جانباً آخر من جوانب التطابق بين اسم العلم الشخصي والمضمون السردية - أعني المعنى الثاني الذي ذكرناه آنفاً -، حيث الصلابة والقسوة والتماسك فهي كالحزن صعبة المنال، مناكدة أو مُتعبة كما وصفها زوجها قبل موته، يقول الكاتب: "فكر بخيت البشاري في حزينة التي عرفها من المعاشرة الطويلة: (حزينة مناكدة.. هي الآن تريدني أنا، تريد لحمي لتنهشه.. أنا رجل البيت.. لما كنت أملك عافية الشباب كنت أغلق فمها)"<sup>(٢)</sup>.

فهي تمتلك شخصية قوية يخافها كل من يحيط بها، الأقربون منهم قبل الأبعد الغرباء، ومن ذلك قول (الحداد الجبالي) زوج فهيمة بعد أن طلقها: "حزينة عندما

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٥.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٠.

دلالة اسم العلم الشَّخْصِي في رواية الطوق والإسورة ليجي الطاهر عبد الله (دراسة تحليلية)

د/ علي محمد السيد حنورة

تركب رأسها لا يقنعها الكون بأجمعه...."وفي موضع آخر يقول: ".. واستعاذ  
الحداد بالله من تلك العجوز الداھية المسماة بحزينة". ويقول: "لن ترحمني حزينة  
إلا إذا دفعت نفقة للصغيرة"<sup>(١)</sup>.

والصغيرة هنا هي (نبوية) حفيدتها، التي كانت تعاني هي الأخرى من طباع جدتها،  
يقول الكاتب: "عالم نبوية ضيق: ... فجدتها وإن كانت عجوزاً، متدمرة، دائمة  
الشكوى، قليلة الحركة، لا ترى البعيد ولا تسمع غير الصراخ، إلا أنها تحب  
الحلوى تماماً كنبوية"<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فإن أحداث الرواية تتواصل بشكل متتابع بعد موت البشاري، لنجد أنفسنا  
مرة أخرى أمام حدث مأساوي آخر يساوي موت البشاري، أو هو أشد منه قسوة على  
نفس الأم، وهو موت ابنتها (فهيمة) تاركة وراءها الصغيرة (نبوية).. يقول الكاتب  
واصفاً مشهد الموت: "صرخت حزينة في وجه القادم . يقصد ملك الموت .، وشقت  
ثوبها إلى نصفين: لا.. لا.. إنها لا ترحب بك.. لكنها صغيرة وغير قادرة على  
مواجهة الألم.. إنها لا تريدك أنت، لكنها تريد للعذاب أن ينتهي وللجسد أن  
يستريح... لكنها حمقاء لا تعرف أنك الموت"<sup>(٣)</sup>.

لقد ماتت (فهيمة) التي كانت تمثل للأم الشريك والأنيس بعد موت الأب وفي غياب  
الابن، لكنها تركت خلفها (نبوية)، تلك الحفيدة التي كبرت فيما بعد ثم جاءت هي  
الأخرى لتستكمل سلسلة الأحداث المأساوية داخل الرواية، وذلك بعد أن اكتشفت  
جدتها أنها فقدت عذريتها، يقول الكاتب: "أنت آمنة أم بدرة القابلة، واختلت بنبوية  
داخل الغرفة، وخرجت آمنة وحدها من الغرفة، وقالت للجددة تواسيها: (كان الله في  
عونك.. الإناء مشروخ). ضرس حزينة أسنانها الهتماء، وقالت لنفسها: (لو  
كنت أملك عافيتي لقضيت الأمر بنفسي). وشدت عكازها وخرجت للطريق

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٧٠.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٣٨٥.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٨٠.

تطلع<sup>(١)</sup>، لتنقل الخبر المفجع لابن<sup>(٢)</sup>.

والابن هنا هو (مصطفى)، لقد عاد الغائب ليشارك في استكمال معالم تلك المأساة الدرامية، القائمة على أركان الجهل والأساطير والخرافات، بعد أن تعدى بكل ما يستطيع من قوة وسلطة ذكورية على ابنة أخته ركلاً وضرباً وتكليلاً؛ بعد أن علم بما حدث، ثم دفنها حية عدا رأسها، إلى أن جاء السعدي ابن الحدادة فقتلها، فافتضح الأمر، وشاع الخبر بين الناس، وهو ما لم يستطع مصطفى تحمله فاستسلم جسده للشلل، وأصبح قعيد بيت أبيه إلى جوار أمه... يقول الكاتب: "الدمع جف في المحجرين، والضوء انطفأ في العينين منذ زمان، وما أنتِ يا حزينة بعد مرور الزمان مع الابن المقعد داخل المكان، رحل الزوج، ورحلت البنت، وهلكت بنت البنت، وحولك المشفقون والحدادة الشامتة، ولا ضوء ولا نار بموقد، وما الحاجة للنار والموقد؟! "<sup>(٣)</sup>.

لقد دارت الأحداث دورتها، وانتهت الرواية من حيث بدأت، وكل جزئية من جزئياتها، أو تفصيلة من تفاصيل أحداثها، ما هي إلا رسم وتأكيد لملاح هذه الشخصية الروائية البائسة، فهي مطابقة لدلالاتها حد التكامل، الأمر الذي يسترعي انتباه القارئ على الفور، فهو لا يحتاج أن يتكلف في وجود هذه الدلالات عناء التتقيب عن أوجه الشبه أو ملامح التطابق بين اسم العلم الشخصي ومضمون الشخصية السردية. ومن الشخصيات التي تجلت فيها دلالة المطابقة أيضاً؛ شخصية (الشيخ الفاضل)، وكلمة فاضل في اللغة: تحمل العديد من معاني الكرم والتدين والإحسان وحسن الخلق: ف"الفواضل الأيادي الجميلة.. ورجلٌ مفضّالٌ كثيرُ الفضل"<sup>(٤)</sup>، والفاضل "ذو

(١) تطلع: تعرج.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٤٠٦.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٤١٠.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -

بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م، ٢٠٦/٨.

دلالة اسم العلم الشَّخْصِي في رواية الطوق والإسورة ليجي الطاهر عبد الله (دراسة تحليلية)

د/ علي محمد السيد حنورة

فضل وفضيلة<sup>(١)</sup> و"فاضل ذو الفضل أو الفضيلة: الفائض عن الحاجة"<sup>(٢)</sup>، و"فضل الرجل: اتصف بالفضيلة؛ بدرجة رفيعة من حسن الخلق"<sup>(٣)</sup>.

والشيخ الفاضل هو - أيضاً - من الشخصيات الرئيسة، لكن وجوده في الرواية يمثل نقطة الضوء الخافتة في هذا العالم المعتم، القابع تحت عباءة الجهل السميك، والخرافة المتأصلة، والأساطير القديمة المسيطرة على القلوب والعقول، لقد حازت هذه الشخصية كل ملامح الفضيلة اسماً ومضموناً، وهذا يدل دلالة قاطعة على قصدية الكاتب الواضحة وراء هذه التسمية، التي جاءت في محلّها لتؤدي دور العنوان، والذال القصدي الوظائف في داخل النص الروائي.

لقد تعددت في رواية (الطوق والإسورة) مواطن الارتباط والصلة بين دلالة اسم العلم الشخصي للشيخ الفاضل وبين مضمون الشخصية داخل الرواية، فهو الجار الأول لبیت بخيت البشاري، حتى أن مصطفى كان يرسل رسائله على عنوان الشيخ الفاضل، لأنه كان من القلائل الذين يستطيعون القراءة في هذه البيئة الجاهلة، فكان الشيخ - بسبب ذلك - أول من يطلع على أسرارهم ويعرف أخبارهم وأحوالهم، وهذا يدل على مكانته لديهم وأمانته قبل علمه،<sup>(٤)</sup>... يقول الكاتب: "بعد ثلاثة شهور ونصف شهر من وصول رسالة عبد الحكم طه لأهله وصلت رسالة من مصطفى لأهله على عنوان الشيخ الفاضل"<sup>(٥)</sup>.

والشيخ الفاضل هو أول من تلجأ إليه عائلة البشاري إذا حزبه أمر، أو نزلت بهم نازلة، فما هو بخيت البشاري لما عالج سكرات الموت أمام أعين زوجته حزينة وابنته فهيمة، كان الشيخ الفاضل أول من خطر ببال الأم، فأمرت ابنتها أن تتاديه

---

(١) قاموس الأسماء العربية الموسع، شفيق الأرنؤوط، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٧ م، ص ١٥٠.

(٢) أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص ٤٩٥.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧١٧/٣.

(٤) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٣٩٠.

(٥) الكتابات الكاملة، ص ٣٥١.

على الفور، وهذا يدل على قدره وأهميته وجوده في تلك النوازل والفواجع... يقول الكاتب: "ها هو بخيت البشاري ممدد على سريره الذي صنعه بيديه من جريد النخيل، قبل أن يقعه المرض من عامين. رفعت حزينة عنه الغطاء، ورأت الوجه وقد شرب الألوان الثلاثة: الأسود والأزرق والأصفر، فخمنت أنه الموت. قالت حزينة لبنتها فهيمة: (اركضي يا بنت ولا تعودي بغير الشيخ الفاضل)"<sup>(١)</sup>.

فلما حضر الشيخ الفاضل إلى بيت البشاري: "أدار الشيخ الفاضل وجه بخيت للقبلة الشريفة، وباعد بين الشفتين، وصب الماء الطهور، ومال على أذنه مجاهراً: (لا إله إلا الله.. سيدنا محمد رسول الله)، وعاد الشيخ الفاضل وقعد على الحصيرة فوق المصطبة"<sup>(٢)</sup>.

ولما فاضت الروح إلى بارئها: "قام بواجبه: اشترى الأكفان البيضاء التي لفت الميت من ماله، وصلى بالناس إماماً، ودفع من ماله أجر الفقيه الذي قرأ القرآن على روح بخيت طلباً للرحمة والمغفرة"<sup>(٣)</sup>.

ثم إن (الشيخ الفاضل) بعد موت (البشاري) رأى العديد من مظاهر الجهل والجاهلية، حيث النياحة والاعتراض على أقدار الله - ﷻ -، فما كان منه إلا أن صعد المنبر وخطب في الناس قائلاً: "امنعوا نسوتكم من ترديد تلك المرثي.. لن يرحمكم الله إن لم تأمروا حريمكم بالكف عن الفعل الحرام.. والرجال قوامون على النساء.. وتلك عادة جاهلية، فلا تعرضوا موتاكم وأنفسكم لعذاب من الله شديد.. وصلوا وأنتم مسلمون.. على أرواح الموتى يغفر الله لهم ولكم ولنا.. إن الله غفور رحيم.."<sup>(٤)</sup>.

ثم رأينا يؤكد هذا المعنى في رسالة أخرى أرسلها إلى الابن الغائب مصطفى، الذي لم يكن يعلم بموت والده لتواجهه بفلسطين، فأخبره الشيخ بموت أبيه ثم أتبع الخبر قائلاً: "تجمل بالصبر يا ولدي، فليس من ديننا من لطم الخد وشق الجيب ودعا

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٤.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٥.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٧.

(٤) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٨.

بدعوى الجاهلية، الدوام لله وحده وكلنا إلى فناء"<sup>(١)</sup>.

فهو لا يفوت فرصة ولا يدع موطناً يؤمر فيه بالمعروف، أو ينهى فيه عن المنكر؛ إلا كان حاضراً بفعله قبل قوله، ومن ذلك وصيته لمصطفى في إحدى رسائله ببر ذوي أرحامه... يقول الكاتب: "وذيل الشيخ الفاضل الخطاب بملحوظة، أوصى فيها مصطفى بأمه وبذوي الأرحام، مذكراً إياه بقول النبي: (الجنة تحت أقدام الأمهات). استملحت حزينة الملحوظة، فأمسكت بيد الشيخ الفاضل وقبالتها، ومثلها فعلت فهيمة"<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نرى ملامح توافق هذه الشخصية وتطابق دلالة التسمية اللغوية مع مضمونها داخل الرواية، مما يبرهن على شدة اعتناء الكاتب بهذه التسمية، بل وإصراره الشديد على إضافة ال التعريف إلى هذا الاسم؛ الذي لم يرد مطلقاً بدونها؛ كأن يقال مثلاً (الشيخ فاضل)، ولعل تلك الزيادة في بنية الكلمة ما هي إلا زيادة وتأكيد لدلالة هذا الشخصية المؤثرة داخل بنية النص الروائي.

وهناك شخصيات أخرى تطابقت فيها دلالة اسم العَلم الشخصي مع مضمون الشخصية السردية، ومن ذلك ما نجده في شخصيتي (الحداد الجبالي) وأخته (الحدادة الجبالية)، وهي من التسميات التي تجلت فيها معالم القصدية دون خفاء، لكن حتى نسير بشكل منهجي؛ سنبدأ في تناول تلك الشخصيات من خلال الدلالة اللغوية قبل أن نكتشف مواطن التطابق بين التسمية والمضمون السردية.

حيث تشير المعاجم اللغوية إلى أن لفظ (حَدَّاد) في اللغة مأخوذ من الحِدة وهي: "ما يعتري الإنسان من نزقٍ وغضب.. يقال: هو من أحد الناس؛ وله حِدة وحَدٌّ.... والحداد: ثياب المآتم السود.... والحدَّاد: معالج الحديد... أو السَّجان أو

---

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٨.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٩.

البَّوَاب...<sup>(١)</sup>، ويقال للسَّجَان حَدَّاد، لأنه يمنع من الخروج، أو لأنه يعالج الحديد من القيود...<sup>(٢)</sup>، والدلالة المحورية للجزر (حدد): "إيقاف الامتداد والتخطي للشيء أي إنهاؤه أو منعه"<sup>(٣)</sup>.

وأما كنيتهما (الجبالي) فهو: اسم منسوب إلى "الجَبَل، ... وهو كلُّ وَتِدٍ للأرض، عَظْمٌ وطال... ومن معانيه الثبات والجمود والصعوبة والغلظة والصلابة والقوة والجفاء.. وكُلُّ غَلِيظٍ جَافٍ فَهُوَ جَبَلٌ"<sup>(٤)</sup>.

أما من ناحية المضمون السردى للحداد الجبالي فإن التطابق جلي واضح، وذلك من خلال التسمية التي أشارت إلى ارتباط الاسم بمهنة الحداد،<sup>(٥)</sup> إضافة إلى بعض صفاته التي رأيناها داخل الرواية، خاصة ما كان بين الحداد وبين زوجته فهيمة من الجفاء والقسوة والحدة وسوء العشرة، يقول الكاتب: "وها هو الحداد يتحاشى حزينه حتى فيما لو زارته في بيته، يزوغ الحداد بعينه ويتعلل بعلم لا تقنع عقل حزينه ليهرب من البيت وكأن حزينه شيطان والبنت باحت لأمها بأن الحداد يضربها ولا يدخل بيته إلا لينام بعد سهر طويل في الخارج مع العاطل والباطل. يشرب

(١) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م، ٢/

٤٢. وللمزيد ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢م، ص ١٦١.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار

العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ٢/٤٦٢. جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير

بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٢/١٠٠٣.

(٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن

الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د/ محمد حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ١/

٣٨٤.

(٤) تاج العروس، للزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت -

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، من ١٩٦٥ إلى ٢٠٠١م، ٢٨/ ١٧٤ وما

بعدها.

(٥) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٩.

د/ علي محمد السيد حنورة

الحشيش يا أمي... ويمص الأفيون ويدسه في جيوبه، ويدارى عجزه بالنظر لحريم الغير"<sup>(١)</sup>.

أما الحدادة أخته فإن تسميتها قد جاءت متطابقة الدلالة مع مضمونها بشكل لافت، وذلك في أكثر من موطن، أولهما: من ناحية التشكيل البصري - أعني هيئة الحدادة - التي ورد في الرواية أنها كانت أرملة (القناوي ضاحي)<sup>(٢)</sup>، وهذا يحتم عليها بالطبع ارتداء الثياب السود حدادا على زوجها، كما هي عادة أهل الصعيد في ثلاثينيات القرن العشرين.

وثانيهما: هو ما اتصفت به هذه الشخصية من ملامح الحدة والبغض والكراهية للأم حزينة وللبنت فهيمة، بل ولأخيها الحداد، حيث كانت تشعل نار الفتنة بينه وبين زوجته، حتى تصل إلى مرادها وأغراضها الدنيئة، يقول الكاتب على لسان فهيمة: "الحدادة أخته رمته بالتهم الباطلة، تقول الحدادة إنني أنقل الأشياء من بيت زوجي لبيت أمي). ويقول على لسان حزينة: (الحدادة تشعل النار في قلب الحداد لتحترق ابنتي)..... الطلاق واقع واقع لا محالة، والحدادة أخت الحداد تمهد للأمر وتشيع في كل مكان أن بنت حزينة عاقر... الحدادة تطمع فيما يملك الحداد من قراريط، والحدادة لا تريد الخلف للحداد لترثه هي ففي ذلك مصلحة لأولادها من القناوي ضاحي"<sup>(٣)</sup>.

لقد نالت الحدادة نصيباً وافراً من اسمها، فهي مُشعلة للفتنة، حادة الطباع، وصولية، انتهازية إلى حد بعيد، وهذا ما تؤكد بعد موت أخيها الحداد؛ فقد زعمت كذباً أنه باع لها كل ما يملك قبل موته<sup>(٤)</sup>، كما أنها رفضت زواج ابنها من (نبوية) ابنة خاله، دون أن تعبأ بمشاعر ابنها<sup>(٥)</sup>، وهذا دليل واضح على بعض صفات هذه الشخصية

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٣.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٩.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٣.

(٤) الكتابات الكاملة، ص ٣٨١.

(٥) الكتابات الكاملة، ص ٤٠٢.

الجافة الحادة، التي وضع الكاتب عنوانها الرئيس تحت هذا الاسم، وكأنه يخبرنا عن صفاتها مسبقاً قبل أن نستغرق في قراءة الأحداث.

وهناك بعض الشخصيات الثانوية التي حرص الكاتب على مطابقة دلالة اسم العلم الشخصي لمضمونها السردية داخل الرواية، بل إن الكاتب أفاض في وصف هذه الشخصيات وكأنه يدلنا على سبب هذه التسمية، من خلال سرد بعض الصفات الشخصية التي دعت إليه استخدام اسم العلم هذا دون غيره، ومن هذه الشخصيات شخصية (أمينة) وهي التي لم يرد ذكرها في الرواية إلا في القسم الرابع فحسب، عندما خرجت (حزينة) إلى السوق بعد طلاق فهيمة من الحداد الجبالي، وفي طريق عودتها جلست تستريح تحت أشجار السنط، وهي ترقب الطريق بعينها الواحدة، لتصطاد واحدة من النساء العائدات إلى بيوتهن فتأنس بها في طريق العودة الطويل، ولحسن حظها جاءت (أمينة زوجة التهامي) فسارت معها وضاحتها وأنستها، ملتزمة بتجنب الحديث عن طلاق فهيمة.. يقول الكاتب في وصف هذه الشخصية: "الحظ الطيب جاء، فتلك هي أمينة زوجة التهامي: امرأة يشغلها الأولاد الكثر، وهموم الدنيا عن الخوض في سيرة خلق الله"<sup>(١)</sup>.

ولو أننا بحثنا عن معنى اسم (أمينة) لوجدنا أنها كل: "موثوق بها، ومركون إليها، ومأمونة الثقة، وقوية مؤتمنة ومؤتمنة"<sup>(٢)</sup>. ولا شك أن هذا من باب التطابق بين دلالة اسم العلم الشخصي والمضمون السردية داخل الرواية، حتى وإن كانت من الشخصيات الثانوية التي لا تدفع الأحداث إلى التقدم، أو لا تشارك في تراتبية الأحداث بشكل مطرد، إلا أنه من الواضح أن الكاتب أراد من خلال تسمية هذه الشخصية الإيجابية؛ تركيز بؤرة اهتمام القارئ على تلك المزية المفقودة في المجتمع، كأنها عملة نادرة، وقد ساعد اسم العلم الشخصي في هذه الحالة على إقرار هذه الصفات وتثبيتها في ذهن القارئ.

(١) الكتابات الكاملة، ص ٧٣.

(٢) قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ٢١٢.

د / علي محمد السيد حنورة

وهناك أيضاً شخصية (يسري ابن يوسف دياب)، وهي شخصية ثانوية سلبية داخل الرواية، وقد وجدنا تطابقاً بين دلالة تسميتها وبين مضمونها السردية، فاسم يسري يأتي بمعنى الشيء السهل أو الميسور<sup>(١)</sup>، يقال: "يسر الشيء / يسر له الشيء: سهّله، هوّنه، مهّده، هيّاه، أعدّه"<sup>(٢)</sup>.

لقد ظهرت هذه الشخصية عندما ادعت الحدادة أن أباها قد باع لها ميراثه من الأم والأب، حينها استجارت حزينة بالشيخ الفاضل ليحميها من ألاعب الحدادة، أما الحدادة فقد استعانت بالشيخ يسري ابن يوسف دياب<sup>(٣)</sup>، وهو رجل: "لم يفلح في دراسته بالأزهر الشريف . إلا أنه قضى عامين برواق الصعايدة . وهو الآن شيخ كتاب القرية، على يديه يحفظ الصغار القرآن، للأفراح يرتجل الزجل المفرح ويقوله أمام الميكروفونات، وللمآتم يرتجل الزجل الحزين وينوح أمام الميكروفونات"<sup>(٤)</sup>.

فلما استعانت به الحدادة؛ طلب منها أن تترك الأمر له، على أن تسارع بتسجيل أوراق البيع بالشهر العقاري حتى يتمكن من إثبات حقها المزعوم، وطلب (يسري) منها في مقابل ذلك أن تزوجه ابنتها الصغيرة (انشرح) رغم أنه متزوج من ثلاث نساء...<sup>(٥)</sup>، فمن هذا المضمون ندرك علاقة الترابط بين دلالة اسم العلم الشخصي (يسري) الذي اختاره الكاتب لتلك الشخصية، فهو من الشخصيات السلبية التي تتسم بالمرونة والقدرة على التلون والسهولة في الانتقال من حال إلى حال، والتشكل حسب الظروف والمواقف في يسر وسهولة، حتى وإن كان في ذلك مخالفة للضمير أو مصادرة للحقوق.

وهكذا رأينا؛ كيف أن اسم العلم الشخصي إذا كان متطابق الدلالة مع مضمون الشخصية داخل البنية الروائية؛ فإنه يكون المنطلق الأول الذي يرسم الكاتب من

(١) ينظر: قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ٢٧٠.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣ / ٢٥١٢.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٨١.

(٤) الكتابات الكاملة، ص ٣٨١.

(٥) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٣٨١، ٣٨٢.

خلاله ملامح التصورات التي يستدعيها القارئ عند ذكر اسم الشخصية للمرة الأولى، أو في كل مرة يرد فيها ذكر اسمها، وهو ما يحدد كثيراً من صفات الشخصية الأخلاقية والنفسية ويحدد بشكل كبير طريقها السردي داخل الإطار العام للأحداث، من خلال التطابق والتشاكل بين دلالة اسم العلم وبين أوصاف الشخصية داخل البناء السردي.

### ثانياً: دلالة المفارقة:

المفارقة في مفهوم الدرس الأدبي هي: "لعبة لغوية ماهرة وذكية بين طرفين: صانع المفارقة وقارئها، على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستثير القارئ وتدعوه إلى رفضه بمعناه الحرفي، وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالباً ما يكون المعنى الضد.. وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة يرتطم بعضها ببعض، بحيث لا يهدأ للقارئ بال إلا بعد أن يصل إلى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده. فالمفارقة إذن لغة اتصال سرى بين الكاتب والقارئ"<sup>(١)</sup>.

والمقصود بدلالة المفارقة في أسماء الشخصيات الروائية؛ هو: إثبات التناقض التام أو المعنى الضدي بين اسم العلم الشخصي ومضمون الشخصية داخل الرواية، أو التأثير على وجود صفات وأفعال تعاكس الاسم الشخصي في كل إحياءاته الدلالية<sup>(٢)</sup>.

ولا شك في أن القارئ لرواية (الطوق والإسورة) يلمس بوضوح انشغال الكاتب بتقنية المفارقة في أسماء الشخصيات، حيث التلاعب بوظائف تلك الأسماء واستثمار معانيها الضدية، وهو لا يفعل ذلك مع الشخصيات الرئيسية فحسب؛ بل وجدناه أيضاً يقوم بتوظيف هذه التقنية مع دلالة أسماء الشخصيات الثانوية أيضاً، وهذا دليل واضح على قصدية استخدامه لتلك التقنية داخل الرواية.

(١) المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، العدد ٣ / ٤، ١ سبتمبر ١٩٨٧م، ص ١٣٢.

(٢) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٨٤. وللمزيد ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشبريس الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م، ص ١٦٢.

د/ علي محمد السيد حنورة

والمفارقة بين اسم العلم الشخصي ومضمونه السردى تحدث عندما يكون الاسم مناقضاً لواقع الشخصية، فلا يتطابق الاسم مع طريق الشخصية السردى أو دورها داخل البنية الروائية. ومن أهم الشخصيات الرئيسة التي تجلت فيها دلالة المفارقة بين اسم العلم والمضمون السردى، هي شخصية الأب (بخيت البشاري)، والبخيت فعيل من البخت (الحظ والنصيب): المَجْدُود المَحْظُوظ<sup>(١)</sup>، واللفظ مأخوذ من "بَخْتُ [مفرد]: ج بُخوت: حَظٌّ، نَصِيب، فَال "هذا سُوء بَخْتُ، سُوء البَخْتُ: سوء الطالع، سوء الحظّ- فَتَح البَخْتُ: حالة التنبؤ بالمستقبل- قليل البَخْتُ/ سَيِّئ البَخْتُ: غير محظوظ..... مَبْخُوت [مفرد]: محظوظ "هذا رجل مبخوت"<sup>(٢)</sup>، أما كنية (البشاري) فسندف معها في موضع آخر من الدراسة.

وكما وجدنا فإن المعنى اللغوي لاسم (بخيت) يشير إلى: الرجل المبخوت أي: المحظوظ، صاحب حُسن الطالع، موفور الحظ والنصيب، وهذا ما يتنافى بالكلية مع مضمون هذه الشخصية الرئيسة داخل السرد، حيث نرى (بخيت البشاري) في أول مشاهد الرواية؛ وهو يرقد فوق المصطبة التي تطوق شجرة الدوم في صورة الأب المريض، قليل الحيلة، إذ يقول الكاتب عنه: "صار بعد العمر الذي مر كالقفة، ترفعها من مكان به شمس، وتضعها بمكان به ظل، يرقب الشمس الجارية في السماء، ويصرخ في وقت: (أبغى الشمس)، ويصرخ في وقت آخر: (أبغى الظل) هكذا طوال النهار، هكذا يمر النهار، وهكذا تمر الأيام التي تطوى الأعمار: هي وابنتها تحملان القفة.. من الشمس إلى الظل.. ومن الظل إلى الشمس، لكنه رجعها في الحلال ووالد مصطفى وفهيمه"<sup>(٣)</sup>.

هذه هي حال تلك الشخصية التي انعدمت لديها كل رغبة في الحياة، فما إن يدخل الليل الطويل الأسود؛ حتى يبدأ في بث شكواه المكتومة.. آه من الوجع والسن،

(١) ينظر: المعجم الوسيط، ص ٤٤، ٢٥٠.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/١٦٤.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٤٥.

نومي قليل وبولي لا أتحكم فيه، ...أنا قعيد البيت، أرغب في النوم.. أشتهيه، لو نمت وطل النوم . بدون أحلام وكوابيس . سأذهب إلى الله الرحيم: أنا المسلم . وأتخلص من الأوجاع والعمر المكروه وأدخل الجنة، لو عندي دخان لدخنت ومر هذا الوقت البطيء الثقيل الذي لا أحتمله"<sup>(١)</sup>.

وهذا هو جوهر المفارقة بين دلالة اسم العلم الشخصي والمضمون السردي للشخصية، حيث قامت تلك الشخصية داخل السرد بدورها الواقعي في تمثيل صورة من صور المآسي الاجتماعية، حين يصبح الرجل عالة على غيره، محتاجاً للمساعدة في أبسط أموره، خائفاً من إظهار عجزه وضعفه أمام أعين المحيطين به، مضطراً للمداينة والسكوت أمام عواصف المتحكمين في شؤونه، ثم يأتي الكاتب؛ فيختار له اسماً يناقض أحواله وصفاته، مما يفتح أمام القارئ أبواب الاحتمالات المتعددة والدلالات الغائرة، وهو بالطبع ما يزيد من مساحة الإبداع والشاعرية داخل النص، الذي تتلاشي في مضمونه ملامح التقريرية الإخبارية، ليحل محلها تلك اللغة الذهنية المشحونة بالأفكار الغامضة، التي تحتاج إلى قارئ فطن يستطيع كشف غموضها. ومن الشخصيات الرئيسة - كذلك - التي تجلت فيها دلالة المفارقة؛ شخصية (فهيمة) وهي - حسب ما اعتقد - في أعلى درجات المفارقة بين دلالة اسم العلم الشخصي والمضمون السردي للشخصية، فلو تفحصنا هذا الاسم من الناحية اللغوية؛ سنجد أنه مأخوذ من الفهم.. وهو "جَوْدَةُ الذَّهْنِ مِنْ جِهَةِ تَهْيِيئِهِ لِاِقْتِنَاصِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَطَالِبِ"<sup>(٢)</sup>، يقال: "فَهَمْتُ الشَّيْءَ [فَهْمًا وَفَهْمًا]: عَرَفْتُهُ وَعَقَلْتُهُ، وَفَهَمْتُ فَلَانًا وَأَفَهَمْتُهُ: عَرَفْتُهُ.. وَرَجُلٌ فَهْمٌ: سَرِيعُ الْفَهْمِ"<sup>(٣)</sup>. و "فَهِيمٌ [مفرد]: ج فُهَمَاءٌ: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من فِهَمٍ: حسن الفهم"<sup>(٤)</sup>، وفهمية: "نسبة إلى الفهم، وهو

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٤٦.

(٢) تاج العروس ٣٣ / ٢٢٤.

(٣) كتاب العين للخليل، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٤ /

.٦١

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣ / ١٧٤٩.

د/ علي محمد السيد حنورة

معرفة الشيء وفهمه بالقلب، وتصوره من لفظ المخاطب<sup>(١)</sup>. أي هي: العاقلة المتفهمة صاحبة المعرفة والإدراك<sup>(٢)</sup>.

إذاً يفترض في صاحبة هذا الاسم - الذي اختاره الكاتب بعناية - أن تتميز بعقل متفتح فطن، لكن هذا كان خلاف الواقع الروائي، فمن خلال السرد نكتشف أن هناك نوعاً من أنواع التضاد والمفارقة الشديدة بين اسم العلم الشخصي (فهيمة) وبين مضمون هذه الشخصية داخل الرواية.

ف(فهيمة) في رواية (الطوق والإسورة) هي مثال حي للشخصية الجاهلة مسلوبة الإرادة بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، بداية من حبها لأخيها (مصطفى) الذي تجاوز حدود الحب الأخوي العفيف<sup>(٣)</sup>، مروراً بالأحداث المأسوية التي تلت زواجها من (الحداد الجبالي)، والتي بدت فيها حقيقتها على حد وصف الكاتب: "البنت الجاهلة بالحياة تخل دائماً بالشروط وتفسد كل شيء"<sup>(٤)</sup>، وهي ليست مقولة تنتزل على موقف واحد، وإنما هي طبيعة هذه الشخصية الغافلة، التي لا تستطيع تقرير مستقبلها، ولا تملك الوعي المطلوب لفهم الحياة من حولها، وليس أدل على ذلك من استسلامها التام للألم حينما أرادت الذهاب إلى المعبد القديم، على الرغم من يقينها القطعي أن زوجها لم يمسه، يقول الكاتب: "قالت العجوز للصبية: (ربما كان العجز عندك).. قالت البنت: لم يقربني قط.. قالت الأم: (نجرب حتى نتأكد)"<sup>(٥)</sup>.

ومع هذا فإن البنت الجاهلة قد تبعت خطوات أمها المشؤومة إلى المعبد القديم، وهناك "وقفت حزينه تكلم العرابي أب فكري على انفراد. ومضت فهيمة تنقل عينيها بين

(١) قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ٢٤٨.

(٢) ينظر: المتقن قاموس الأسماء العربية (أسماء الإناث والذكور ومعانيها)، محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بدون تاريخ نشر، ص ٣٦٨. للمزيد ينظر: أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص ٥٠٧، وقاموس الأسماء العربية الموسع، ص ١٥٤.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٤٧.

(٤) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٣.

(٥) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٤.

الكباش...تقدم العربي أب فكري من فهيمة وقال: (اتبعيني). ستدخل فهيمة على الرجل الذي كان يتفاخر برجولته فحوله الله إلى حجر أسود بارد وجعله مكشوف العورة إلى أبد الأبدین" (١).

وهكذا نلاحظ قدر المفارقة الشاسعة بين دلالة اسم الشخصية ومضمونها داخل الرواية، ولعل مقصود الكاتب من ذلك هو إثارة عقل القارئ وتحريك مخيلته، حين يجد نفسه مضطراً للبحث عما وراء النص عبر دلالات هذا التناقض الواضح، لقد عاشت (فهيمة) حياتها وماتت في ثوب الضحية الغافلة، القابعة خلف أطواق الجهل وأساور الخرافات والأساطير، ولا ينتظر منها في هذه البيئة؛ إلا ما رأيناه من مخالفات وتناقضات فجأة، تجاوزت حد العقل السليم والمنطق المقبول في الكثير من الأحيان، فالصدمة والدهشة والتناقض ومخالفة الطبيعة البشرية؛ هي انطباعات سعى الكاتب إلى إحداثها في عقل القارئ أثناء عملية التلقي، وهي مقصودة دون خلاف، بل إنها أشد تأثيراً من الموافقة والتطابق، لكن بشرط أن تجد الكاتب البارع الذي يستطيع صياغة الواقع الحقيقي، وتحويله إلى واقع روائي متخيل يقبله عقل القارئ ويصدقه. ومن الشخصيات الرئيسة - كذلك - التي نلاحظ فيها شيئاً من المفارقة بين التسمية والمضمون السردي، شخصية (السعدي) ابن الحدادة الجبالية، الذي يشير اسمه إلى دلالة السعد: أي اليمن والبركة (٢)، لكن الواقع الروائي يكشف لنا عن شخصية قاتل، لا يعرف الرحمة، فهو شؤم على غيره، لا سعد فيه ولا يمن ولا بركة، يقول الكاتب: "خبط السعدي باب بيت بخيت البشاري بقصبة قدمه بعنف، وتخطى حزينة القاعدة دون أن يرميها بنظرة من عينيه الحمراوين المشتعلتين كجمرتین . إنه يعرف بغيته ولن يضل طريقها. أخرج من بين طيات ثوبه الممزق المنجل القاطعة الحادة الأسنان، وقبض على لمة الشعر الأسود المعفر المهوش كما يمسك بحزمة برسيم، وحصد العنق الشامخ" (٣).

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٤.

(٢) أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص ٣٥٩.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٤٠٨.

## دلالة اسم العلم الشَّخْصِي في رواية الطوق والإسورة ليجي الطاهر عبد الله (دراسة تحليلية)

د/ علي محمد السيد حنورة

فالسعدي هو قاتل نبوية، بعدما شعر أنها جلبت له العار والفضيحة، فاندفع إلى بيت البشاري ثم احتز رأسها، وهو بذلك يمثل وجهاً آخر من أوجه السلطة الذكورية الفوضوية، التي عاشتها تلك البيئة الصعيدية في هذا الوقت. فمن خلال الربط بين التسمية والمضمون السردى للشخصية؛ تكشف لنا تلك المفارقة الواضحة بين دلالة السعد، الذي يشير إلى الفرح والبشر والسرور وبين مضمون الشخصية حيث الشؤم والتسلط والعنف والقتل.

أما عن الشخصيات الثانوية فقد نالت هي الأخرى حظاً وافراً من اهتمام الكاتب وعنايته، حيث نجد في الرواية العديد من الأسماء التي تخالف فيها دلالة اسم العلم الشخصي مضمون هذه الشخصيات السردية، ومنها على سبيل المثال شخصية (الشيخ العليمي) ساكن نجع الجبل الغربي، الذي زعمت (حزينة) أنه يستطيع رد الشر إلى صاحبة الشر بما يملك من علم وكرامات، ولذا فقد قصدته، وطرقت باب خلوته، فأجابها وسمع شكواها ثم "أعطاها قلب الهدهد الأبيض وزجاجة صغيرة بها سائل عكر، وورقة طويت تسعاً وتسعين طية. ومدت حزينة يدها بقطعتين من العملة النحاس. ورفض الشيخ العفيف المال ولم يأخذه إلا بعد إلحاح شديد من حزينة" (١).

ودلالة اسم العلم هنا تشير إلى معنى العالم أي: "مُتَقِنُ الأَمْرِ ومُدْرِكُهُ، المحيط به" (٢)، لكن الواقع الروائي يكشف عن شخصية جاهلة تؤمن بالخرافات والأساطير والسحر والشعوذة، وهي من الأمراض الاجتماعية التي سيطرت على هذا المجتمع في هذا الوقت، فالعلمي صاحب العلم والكرامات ما هو إلا مُدَّعٍ للعلم جاهل بأسبابه، يلجأ الناس إليه لفرط جهلهم وشدته، وظنهم الواهي أنه يملك الخلاص لهم.

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٢.

(٢) قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ١٢٦.

وهناك شخصية (توفيق السيك) وهو صاحب (الغرزة) - على حد وصف الكاتب - التي كان الحداد الجبالي يلجأ إليها ليشرب المخدرات<sup>(١)</sup>، وهي بلا شك دلالة مفارقة واضحة بين دلالة اسم العلم الذي يدل على النجاح ونيل المراد بتوفيق الله، وهو في الخير... ألهم الخير والرشاد<sup>(٢)</sup>، وبين الواقع الروائي الذي يدل على ضياع العمر والمال والهدف في الحياة.

ومن الشخصيات الثانوية كذلك؛ شخصية (المأمون المُدكِّم<sup>(٣)</sup>) حلاق الصحة الذي تولى علاج (فهيمة) بعدما مرضت، فحلق شعرها، وفصده بالموس، وامتنص بالمحاجم الدم الفاسد، ملأ خمسة محاجيم فلماً لم تُفق من غيبوبتها، أوقد ناراً، وحمى مسماراً، وكوى رأسها ثلاث مرات<sup>(٤)</sup>، وفي نهاية المطاف ماتت فهيمة بسبب الجهل، وقلة الرعاية الطبية الصحيحة.

وهذا أيضاً من قبيل المفارقة بين دلالة اسم العلم الشخصي وبين مضمون الشخصية السردية، فالمأمون "أمين يوثق به ويُركن إليه"<sup>(٥)</sup>، وهو: "الموثوق به، المؤتمن الذي لا يُخاف منه"<sup>(٦)</sup>. لكن وجدنا أنفسنا أمام شكل آخر من أشكال الجهل المتفشي في الواقع الاجتماعي المصري في هذا الوقت، وإذن، فقد أراد الكاتب عبر استخدامه

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٣.

(٢) معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، ٥ / ٧٩٠. وللمزيد ينظر: موسوعة أسماء الناس ومعانيها (الجزء الثاني) أسماء الإناث، جمال مشعل، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط ١، ١٩٩٧م، ص ٩٨.

(٣) لقب المدكلم: ربما كان أصله من (دكّل) يقال: "دكّل فلان الطين: جمعه بيده ليطين به أو يبني... ودكّل الشيء: داسه أو ملأه بالتراب... ودكّل فلان الدابة: مرّغها في التراب" والعامّة يزيدون الميم في مثل ذلك فتصير (المدكلم). ينظر: المعجم الكبير، حرف الدال، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١، ٢٠٠٤م، ٧/٤٥٣.

(٤) الكتابات الكاملة، ص ٣٧٩، ٣٨٠.

(٥) قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ١٦٨.

(٦) أسماءنا أسرارها ومعانيها، عبود الخرجي، ص ٥٤٨.

د/ علي محمد السيد حنورة

لتقنية المفارقة لفت الانتباه، وإثارة دهشة القارئ، الذي سيلاحظ المفارقة الواضحة بين دلالة اسم الشخصية وبين المعاني التي وظفت من أجلها داخل الرواية. وكما رأينا، فإن الكاتب قصد من خلال استخدامه لتقنية المفارقة؛ تجميل السرد وتكثيفه، بغية إمتاع القارئ، وشد انتباهه، حيث يصاب المتلقي أثناء القراءة بالريبة والشك حول دلالات تلك الأسماء، فبدلاً أن يقوم اسم العلم بمهمة تحديد الشخصية، وإظهار طبيعتها النفسية والأخلاقية، فإن الكاتب يقوم بتحويل دلالتها من النقيض إلى النقيض، وكأنني يريد أن يمرر للقارئ رسالة مفادها: أن الاسم لا يعني دائماً حقيقة الإنسان، وفي ذلك تعرية للشخصيات وكشف للأقنعة التي تتستر خلفها.

### ثالثاً: الدلالة الاعتباطية:

لقد وردت في رواية (الطوق والإسورة) العديد من أسماء الشخصيات التي تم اختيارها بشكل اعتباطي، أي تم توظيف اسم العلم الشخصي بشكل عشوائي عام، فلا تكون دلالاته مقصودة بشكل دقيق ومضبوط. بل يستثمر اسم العلم الشخصي وقتها دون رابط سببي أو قصدي ما<sup>(١)</sup>.

وليس معنى اعتباطية الأسماء أنها غير موظفة داخل الرواية، إنما تأتي هذه الاعتباطية كشكل من أشكال التناسب والانسائية الداخلية، التي تقوم على مجازة الواقع في مسمياته العادية، وهذا نص كلام د/ (بحراوي) - الذي ذكرناه آنفاً - عن محاولات الكتاب الانسجام داخل الرواية، وبهذا فإن أسماء الأعلام في المجال الروائي تخضع بدورها لثنائية الاعتباطية والمقصدية، فهناك من الروائيين من يستعمل اسم الشخصية بطريقة اعتباطية غير معللة، ولكن هناك من يشغلها بطريقة مقصودة يريد بها دلالات معينة<sup>(٢)</sup>.

وعليه فقد حضرت بعض الأسماء العلمية الشخصية داخل الرواية دون أن تحمل أي دلالات متصلة بالمضمون السردية، ويأتي في مقدمة هذه الأسماء؛ شخصية

(١) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٨٣.

(٢) ينظر: السابق، ص ٣٣٧.

(نبوية) وهي من الشخصيات الرئيسية، ومع هذا فإن اسمها يعتبر من الأسماء الاعتباطية داخل الرواية، فنبوية هذا اسم منسوب ومشتق من النبأ، وهي: "المُنْبِئَةُ بالإخبار عن الشيء قبل وقته حزراً وتخميناً"<sup>(١)</sup>، والنبوي هو: المنسوب إلى (النبوي) عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال الاستقراء تجلى لنا عدم وجود أي ترابط بين هذه التسمية وبين المضمون الروائي للشخصية، بل إن هناك دلائل أخرى تؤكد ما ذهبنا إليه من وجود هذه الدلالة الاعتباطية، منها ما ذكره الكاتب نفسه حول رفض (الحداد الجبالي) هذه التسمية التي تخالف ملامح الجمال التي رآها في هذه الشخصية وقت ولادتها، ولذا أراد تسميتها بحورية، الأمر الذي رفضته حزينه وابنتها فهيمة بشكل قاطع، يقول الكاتب: "زار الحداد مطلقته، ليرى المولودة، دس في لفة المولودة قطعتين فضيتين، وتحاشى بعينه فهيمة، وقال لحزينة منبهاً: (جئت من أجل ابنتي.. والمال لها). وعارض في تسمية البنت بنبوية، قال الحداد: (لماذا نبوية؟!، هناك أسماء جميلة كثيرة!! لماذا ترفضان الأسماء الجميلة؟!، هه لا أحد يشتري الأسماء الجميلة بالمال، لماذا نبوية؟ سأسميها بحورية، حورية اسم جميل والبنت جميلة، ألا تشوفان)"<sup>(٣)</sup>.

ولو أنها سميت بحورية لجمالها؛ لكن ذلك من باب التطابق الشكلي على الأقل، لكن هذا لم يحدث، الأمر الآخر؛ هو أن صناع السينما الذين قاموا بتحويل هذه الرواية إلى فيلم سينمائي؛ عندما لم يجدوا أي ترابط بين دلالة الاسم ومضمون الشخصية، قاموا بتغييره إلى (فرحة)؛ ليكون مناقضاً أو معادلاً موضوعياً لاسم الجدة حزينه، فيكون أكثر مناسبة لدلالة التغيير المنشودة داخل هذا العمل الروائي، وكأنهم يقولون: لو أن الكاتب سماها بغير هذا الاسم لكان أفضل لمضمون الرواية، وهذا ليس عيباً في الاسم، ولكن زيادة في مقروئية الرواية، واكتمالاً لبنيتها المضمونية،

(١) قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ٢٠.

(٢) ينظر: أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص ٦٠١.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٧٠.

خاصة وأن نبوية من الشخصيات الرئيسية.

أما عن الشخصيات الثانوية فإن الأمر يختلف اختلافاً كلياً، إذ الأصل في هذه الأسماء أن تكون اعتباطية، فلا وجود لأي ترابط بين تسميتها وبين مضمونها السردية، والأمثلة على ذلك كثيرة في رواية (الطوق والإسورة)، التي حرص الكاتب على انتزاع بعض أسماء شخصياته الثانوية من قلب البيئة الصعيدية والعربية كما هي دون تحريف أو تغيير، فرأينا أسماء مثل: عبد الحكم ابن طه الحاج محمد (صديق مصطفى، وصاحبه في سفره)، تفيدة بنت علي (أم عبد الحكم)، منصور الصادق (صاحب البقالة)، الحاج حسن عبد الله (من العوام، وقد ادعى أنه رأى الشيخ موسى يطوف حول الكعبة ثم أختفى فجأة)، القناوي ضاحي (زوج الحدادة المتوفى)، الشيخ عبد الله (جد الشيخ الفاضل وصاحب المسجد)، العرابي أب فكري (حارس المعبد القديم)، الرئيس عبد الظاهر والرئيس سعيد عقيل (عمل مصطفى تحت إمرتهما في السودان وفلسطين)، الرئيس بسيوني (كبير العمال الذين ماتوا أثناء بحثهم عن الآثار)، انشراح (بنت الحدادة)، أسماء (زوجة الشيخ الفاضل)، صالحة (أخت زوجة الشيخ الفاضل، وزوجته بعد أن ماتت أختها أسماء)، حسان العاجز (الفقي، أو قارئ القرآن على القبور)، يوسف الأعور (المؤذن)، خليل البياض (نقيب الولي وجامع النذور)، أمنة أم بدرة (القابلة أو الداية). محمد المنشد (منشد الأناشيد)، العجرية، النسوة المعزيات، أحباب الشيخ موسى ومريدوه، الزوجة الشامية، مفتش الآثار الفرنسي، بنت الصياد، الرجل المعفر، الرجل الأسود الذي يفتخر بفحولته، ابن الشيخ الفاضل، الناظر.

حيث يختار الكاتب أسماء شخصياته بشكل عشوائي من عالمه الواقعي، ثم يحولها إلى شخصيات روائية ذات أدوار ثانوية داخل بنية النص الروائي، لكن "الكاتب لا ينسخ نماذجه نسخاً من الحياة، ولكنه يقتبس منها ما هو بحاجة إليه. يضع ملامح استرعت انتباهه هنا. أو لفئة ذهنية أثارت خياله هناك، ومن ثم يأخذ في تشكيل

شخصيته، ولا يعنيه أن تكون صورة طبق الأصل بل ما يعنيه حقاً، هو أن يخلق وحدة منسجمة، محتملة الوجود، تتفق وأغراضه الخاصة"<sup>(١)</sup> ولا أقصد بثنائية الدور هنا جواز الاستغناء عنها، أو التقليل من أهميتها، بل على العكس من ذلك تماماً، فإن هذه الشخصيات مهمة جداً داخل بنية العمل الروائي، لأنها تساعد بشكل ما على إبراز السمات النفسية والجسدية والاجتماعية للشخصيات الرئيسية، والأخيرة في الأساس هي بؤرة التركيز الكبرى في الرواية، ومن أجل هذا فإن كاتب النص يكون حريصاً على توفير جملة العوامل الضرورية التي يصل من خلالها إلى هذا الغرض، ومن ضمن هذه العوامل هو تكوين دلالات خاصة لتلك الشخصيات الثانوية حتى تستطيع دفع الأحداث إلى الأمام جنباً إلى جنب مع الشخصيات الرئيسية، فهي تحتاج - أيضاً - إلى نوع من التميز والإفراد حتى تتمكن من أداء دورها الثانوي داخل النص.

ولذا فإن الكاتب يعتمد إلى اختيار أسماء هذه الشخصيات؛ لكنه لا يكون حريصاً على الربط بين أسمائها وبين مضمونها السردية، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن أحداث الرواية لم تعد تستدعي وجود شخصيات أخرى بأسماء قصدية، ويكفي في تلك المرحلة أن تقوم التسمية بمهمة إسقاط بعض أشكال الواقعية على الرواية، من خلال تسمية أشخاصها بأسماء يعرفها المتلقي، فيقبلها قلبه وعقله دون رفض أو تشتت.

#### رابعاً: الدلالة الرمزية؛

تتحقق الدلالة الرمزية لاسم العلم الشخصي في الرواية عندما تتحول الأسماء داخل العمل الروائي إلى رموز وعلامات إيحالية تستلزم مدلولات خاصة تفهم من خلال السياق النصي والذهني<sup>(٢)</sup>، حيث تقوم "عملية الترميز على محتوى ذهني، تفقد اللغة فيه أنساقها الوظيفية العادية وتتحول وظيفتها إلى تداعيات مفككة تحمل في بنيتها

(١) فن القصة، د/ محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط٥، ١٩٦٦م، ص٩٣.

(٢) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص٣٨٩.

د/ علي محمد السيد حنورة

مضامين رمزية، وتقوم أيضاً على محتوى ثقافي يرتبط بالذاكرة الثقافية والاجتماعية المختزنة<sup>(١)</sup>.

يقول د/ (صلاح فضل): إن "اختيار الأسماء الخطوة الأولى في الترميز الشفري الناجح، فالاسم عليه أن يستدعي عالمين: المباشر وهو شخص الرواية الحقيقي، والمجازي وهو نظيره المختلف عنه والمتشابه معه في حكاية الوجود"<sup>(٢)</sup>.

ومعنى هذا أن اسم العلم الشخصي قد يتحول في بعض الأحيان، إلى قناع رمزي وأيقوني للتعبير عن مجموعة من الدلالات السياقية والذهنية التي بينها القارئ أو المتلقي أو الراصد، من خلال تتبع مسار ذلك القناع، بنية استكناه دلالاته، واستكشاف وظائفه، ورصد مقاصده المباشرة وغير المباشرة<sup>(٣)</sup>.

ولو أننا دققنا النظر في رواية (الطوق والإسورة) لوجدنا بعض الأسماء التي تحمل شكل القناع الرمزي، وهو ما استثمره الكاتب في الكثير من الأحيان للتعبير عن بعض الدلالات السياقية الذهنية، فجاءت بعض هذه الأسماء محملة بالدلالة الرمزية الظاهرية، مثل دلالة اسم (حزينة) مثلاً على رمزية القهر والمعاناة، أو دلالة اسم (الشيخ الفاضل) على رمزية الصلاح والفضيلة، أو دلالة اسم حارس جبانة النصارى (أحمد المحروق)<sup>(٤)</sup> على رمزية الخوف...إلخ.

لكن هناك أسماء أخرى جاءت محملة بدلالات خفية؛ تحتاج من القارئ أن يتتبع وجودها داخل السياق السردية، ثم يجمع شتات أجزائها، ليقوم بإعادة بنائها ذهنياً حتى يتذوق دلالاتها، ويكتشف وظائفها، ويرصد مقاصدها، ومن هذه الأسماء ذات

---

(١) لعبة الترميز (دراسات في الرموز واللغة والأسطورة)، عبد الهادي عبد الرحمن، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٢.

(٢) شفرات النص (دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد)، د/ صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط٢، ١٩٩٥م، ص١٨٠.

(٣) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص٣٤٤.

(٤) ينظر: الكتابات الكاملة، ص٣٤٧.

الدلالة الرمزية الخفية؛ اسم (مصطفى)، وهو في اللغة: اسم مفعول بمعنى المختار أو المنتخب المفضل على غيره<sup>(١)</sup>، وهي كلمة جذرها صُفُو، ويشق منها "اصطفى يصطفي، اصطفٍ، اصطفاءً، فهو مُصْطَفٍ، والمفعول مُصْطَفِي، اصطفى فلانًا: استصفاه؛ اختاره وفضَّله"<sup>(٢)</sup>.

وعند استقراء أحداث الرواية والبحث عن مضمون هذه الشخصية المتخيلة؛ نكتشف أننا أمام شخصية رئيسة نامية، لا تتضح معالمها النفسية والأخلاقية إلا قبيل نهاية الرواية، عندما يقرر (مصطفى) أن يبوح ببعض أسراره، ليؤكد للناس فحولته ورجولته، لكن عملية البوح تلك جاءت لتكشف لنا عن وجه قبيح آخر لتلك الشخصية، ولو أننا اكتفينا بدلالة هذا الاسم وهو: الاختيار والانتخاب والتفضيل على غيره، ثم ربطنا تلك الدلالة بما أورده الكاتب في أول سطور الرواية، في قوله: "مع الرجال رحل مصطفى إلى السودان، وهو بعد صبي. مر عام، والعام الثاني يطوى شهره الأخير، وما من خبر عن الغائب الغالي"<sup>(٣)</sup>. لقلنا إن هناك تطابقاً بين دلالة اسم العَلم ومضمون الشخصية في الرواية، وسيؤكد ذلك أيضاً أن مصطفى هو الصبي الذي ارتحل إلى السودان مجبراً أو مختاراً بغية إنقاذ عائلته من بين براثن الفقر المدقع، فهو إذا المختار لذلك والمنتخب له، لكن هذا لم يتحقق بعد أن عاد الابن الغائب كما رحل، إضافة إلى ذلك فقد تكشفت من خلال أحداث الرواية بعض الصفات النفسية والأخلاقية السلبية التي تنفي عنه صفة الاصطفاء، وتمنعنا من وضعه ضمن نمط الشخصيات التي تطابقت فيها دلالة اسم العَلم مع مضمون الشخصية بشكل تام، منها عمله في معسكرات الانجليز، وسرقتهم، واستغلال

(١) ينظر: قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ١٧٩. وللمزيد ينظر: أسماؤنا أسرارها ومعانيها، ص ٥٦٩.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢ / ١٣٠٦. وللمزيد ينظر: معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، ٣ / ٤٦٩.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٤٥.

د/ علي محمد السيد حنورة

مواردهم في ملء مخازنه التي لا يعرف سرها غيره هو ورجاله<sup>(١)</sup>، ثم افتخاره ببعض أعماله التي تدل على خسة نفسه، ودناءة أخلاقه، إذ يقول: "كلكم يعرف من أنا.. كلكم يعرف من أكون.. كنت صبياً لما سافرت إلى السودان.. وقفت وحدي ورفعت اليد في وجه الرئيس عبد الظاهر وألزمته الحد، عرفت النساء عدد شعر الرأس وأنا صغير، بالسودان نمت على فراش شيخ عشيرة... هناك منكم من عاشرني بالشام ويعرف أنني تزوجت وأني عجزت كشيخ العشيرة عن حماية فرج زوجتي فطلقتها"<sup>(٢)</sup>.

وهكذا تعرت تلك الشخصية الرئيسة أمام القارئ، الذي يستطيع من خلال تتبع السياق السردى الروائي إدراك وجود دلالة رمزية عميقة وراء هذه التسمية، فهي أبعد ما تكون عن مجرد كونها شخصية تتطابق دلالاتها أو تتضاد دلالاتها مع مضمونها السردى في الرواية، لقد حرص الكاتب على تحويل اسم العلم الشخصي (مصطفى) إلى قناع رمزي يحمل عبء التعبير عن بعض المفاهيم والأفكار الاجتماعية البالية، التي ألمح إليها الكاتب حين قال: "مصطفى الأصغر لكنه سيد فهيمة التي تكبره بعامين ونصف عام: يضربها وتحبه، والأم موافقة والأب موافق، مصطفى حامى فهيمة ومخوفها من العيب، مصطفى رجل وفهيمة بنت. البنت ثوب أبيض طويل الذيل، عليها أن تمسك بذيل ثوبها وتمشى في الطريق محاذرة، وهل بالطرق غير التراب والوحل والنقش!!"<sup>(٣)</sup>.

فالذكر - في هذا المجتمع - هو: المصطفى والمختار والمفضل على غيره، وتأكيد ذلك ما ورد في أحد الخطابات التي أرسلها مصطفى إلى أمه بعد أن علم أن فهيمة تحمل جنيناً في بطنها، فقال في ختام رسالته: "نصف المال لابن فهيمة المقبل: لو جاء ولد سموه البشاري"<sup>(٤)</sup>. ولم يشر (مصطفى) بأي شكل من الأشكال إلى إمكانية

(١) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٣٨٩.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٤٠٩.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٤٦.

(٤) الكتابات الكاملة، ص ٣٦٧.

أن يكون المولود أنثى، وهي من الأمور التي تنبه إليها صناع الفيلم السينمائي، فقاموا بإضافة جملة (ولو جاءت بنت سموها فرحة) - كما أشرنا آنفاً -، إذ فاسم (مصطفى) يحمل دلالة رمزية تقوم على توصيف السطوة الذكورية في المجتمع المصري الصعيدي، الذي تعيش فيه المرأة في مرتبة أدنى من مرتبة الرجل، وهو ما استدل عليه من خلال تتبع السياق النصي للأحداث في الرواية.

ومن التسميات التي نلمح فيها وجود هذه الدلالة الرمزية، اسم (محمد أحمد) وهو اسم ورد ذكره مرتين، لشخصيتين مختلفتين، أولاهما: هو (محمد أحمد) كاتب الرسائل، التي كان مصطفى يرسلها إلى أهله، وذلك في قول الكاتب: "الفرحة برسالة الابن الغائب أنست الجميع أن يسألوا الشيخ الفاضل عن كتب الخطاب لمصطفى الأمي. أما الشيخ الفاضل فهو الوحيد الذي قرأ تلك الجملة على ظهر الخطاب: (مع تحيات (محمد أحمد) كاتب الخطاب.. والسلام لساعي البريد)، وسأل الشيخ الفاضل نفسه: من أنت يا محمد أحمد؟ ومن أي بلد أنت؟ ..."<sup>(١)</sup>.

إذا لم يكن أحد منهم يعرف هذا الشخص، ولا من أي البلاد هو، ولم يقم الكاتب بإضافة أي تفاصيل أخرى عن هذه الشخصية، وهو ما يجعله مختلفاً عن الشخصية الثانية، التي كانت تعيش بينهم، والتي ميزها الكاتب بإضافة كنية (الشرقاوي)، كما عرّف صاحب الشخصية بكونه مراسلاً لـ جرنال الكتلة، وجرنال الوادي، ثم قال: "دخل محمد أحمد الشرقاوي حجرته، وأغلق بابها عليه، وزعم أنه سيكتب مقالاً عنوانه (بحر الماضي يصب في بحر الحاضر والبحر ليس بملآن)... سيرسل المقال بالبريد لـ جرنال الوادي، أن لم تنشره الوادي خلال أسبوع فسيرسل المقال إلى جريدة الكتلة، وسيوقع مقاله بإمضاء (الصحفي العجوز)"<sup>(٢)</sup>.

الشرقاوي هذا - بحسب أحداث الرواية - صحفي صعيدي من أبناء الكرنك، يعيش كغيره من المثقفين حالة من حالات التوتر الناتج عن تأزم الواقع ثقافياً وسياسياً، فهو يحب كل ما هو مصري وعربي، لكنه لا يستطيع نشر أفكاره خوفاً من بطش

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٥١، ٣٥٢.

(٢) الكتابات الكاملة، ص ٣٩٠، ٣٩١.

د/ علي محمد السيد حنورة

الرقباء، ولذا فإنه ينشر مقالاته تحت اسم مستعار وهو (الصحفي العجوز) حتى لا يقع في المحذور، إذ كانت مصر - في هذا الوقت - تئن تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي.

وعلى ما يبدو فإن كل مثقف عند الكاتب هو (محمد أحمد)، ولو أننا عدنا إلى الشخصية الأولى، وسألنا أنفسنا؛ ما جدوى السؤال عن كاتب الرسالة إذا كنت تعلم أن المرسل لا يجيد الكتابة، وأن جميع من سافر معه هم من الأميين؟، فمن الضروري إذا أنه لجأ لغيره ممن يجيدون القراءة والكتابة، فحبر له الرسالة، ثم وضع توقعه عليها، لكن هل هذه تفصيلاً مهمة تستحق أن يقف عندها الكاتب؟

ومن هنا تأتي تلك القصدية الرمزية، التي تدل على فوقية ما، أو علو ما، لشأن (محمد أحمد) اسماً ودلالة ومضموناً داخل الرواية، وما إضافة لقب الشرقاوي؛ إلا من باب الأفراد والتمييز بين الشخصيتين، وتأكيداً لنسبة الشخصية الثانية إلى الثقافة العربية الشرقية.

وكما هو معلوم فإن "مُحَمَّد" بِالتَّشْدِيدِ هو: الرجل الَّذِي كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ<sup>(١)</sup>، وأنَّ أحمد هو: الرجل يفعل ما يحمد عليه، وهو الذي ترتاح إليه وترضى فعله أو مذهبه<sup>(٢)</sup>، ناهيك عن شرف انتساب هذا الاسم إلى النبي ﷺ، وكأن هذا الشخص صاحب الرسالة (مرسل الخطاب / مرسل المقال) هو الرجل الأعلى مقاماً؛ لاختلافه عن غيره، وتمكنه مما يعجز عنه الآخرون، فهو إذا الشخصية الغائبة / المتطلعة نحو الحرية والخلاص من مهاوي الجهل والخرافة والاستعباد.

ولذا لا يمكن لنا أبداً أن نقول إنها جاءت بشكل اعتباطي مطلق؛ لأن ذلك يخالف قواعد الفن وأساسيات الإبداع، خاصة في مثل هذه الروايات التي تلتزم بالقضايا الفكرية والاجتماعية. بل يمكننا القول "إن اسم العَلم الشخصي كلما تم تركيبه في

---

(١) ينظر: مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار

النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٩٩٩م، ص ٨٠، وللمزيد ينظر: المعجم الوسيط، ١ / ١٩٦.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، ١ / ١٩٦.

الرواية على أساس إيحائي وانزياحي كان هو الأفضل، بدلاً من توظيف اسم علم شخصي حرفي وتقريري. وبالتالي، تغدو دلالاته محددة مسبقاً، ومسيجة بتأويلات معينة، لا تترك الفرصة أمام المتلقي ليستخدم عقله وقدراته الافتراضية من أجل التأويل والاستكشاف، واستتطاق العلامات السيمائية للتسمية المعطاة<sup>(١)</sup> ولعل هذا ما فهمه صناع العمل السينمائي (الطوق والإسورة)، عندما تحولت لديهم هذه الشخصية الثانوية إلى شخصية رئيسة فاعلة، فكان دورها يقوم على مناهضة ورفض الخرافات والأساطير المنتشرة في البيئة الصعيدية، وكأنهم أرادوا بذلك تفعيل دور هذه الشخصية، ونقلها من هيئتها الساكنة إلى هيئة محورية نشطة ذات فعل وتأثير.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول: إن رواية الطوق والإسورة قد احتوت على بعض الأسماء التي تحولت فيها الدلالة اللغوية إلى رموز وعلامات إحالية، وهو ما يرتبط دلاليًا في الأساس بالذاكرة الثقافية والاجتماعية المخترنة لدى القارئ، الذي يحاول عبر تفحص السياق النصي داخل الرواية استنتاج هذه المدلولات الخاصة، لتذوق دلالتها، واكتشاف وظائفها، والوقوف على مقاصدها.

#### خامساً: الدلالة التناسية؛

تتحقق الدلالة التناسية؛ عندما يقوم الكاتب باستثمار بعض الأسماء العلمية التي تحمل دلالات مرجعية مرتبطة بالدين أو الثقافة أو التاريخ داخل بنية العمل الروائي، ويستلزم استيعاب هذه الدلالة أثناء عملية القراءة؛ تسلح المتلقي بخلفية معرفية واسعة<sup>(٢)</sup>، حتى يستطيع إدراك المغزى المقصود من وراء استلهاام هذه التسمية المرجعية.

وقد تحقق وجود هذه الدلالة في أكثر من اسم علم شخصي داخل رواية (الطوق والإسورة)، منها شخصية (يوسف سليم)، الذي قام في الرواية بدور نقيب الشيخ

(١) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٤٣.

(٢) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٩٠.

د/ علي محمد السيد حنورة

موسى في جمع النذور، وقد بدأت مشاركته في الأحداث عندما اشترت حزينة (باكو مِعْسَل)<sup>(١)</sup> ثم أعطته ليوسف سليم وطلبت منه أن يعطيه للشيخ موسى، وأن يطلب من الشيخ صاحب الدعوة المقبولة من الله أن يدعو لمصطفى بالسلامة في بلاد الناس<sup>(٢)</sup>.

لكن بخيت البشاري قال لحزينة: (يوسف سليم سيأخذ الدخان لنفسه)<sup>(٣)</sup>. فردت عليه قائلة: "يوسف سليم رجل طيب فضله الشيخ على سائر أهل البلد واختاره ليكون نقيب في جمع النذور.. هل اختارك أنت؟"<sup>(٤)</sup>. فترجع البشاري مرة أخرى عن اتهامه ليوسف سليم، خوفاً على نفسه أن يصيبها ضرر نتيجة غضب الشيخ صاحب الكرامات، يقول الكاتب: "وعاد بخيت البشاري إلى نفسه يلومها - وقد خاف الضرر المخبوء في الغيب -: يوسف سليم رجل طيب.. كان يعمل بالتجارة ويكسب، كانت دكانته حجرة من حجرات بيته، تطل على الشارع.. ولما اختار الشيخ تلك الحجرة لتكون خلوته التي يعبد فيها الواحد الأحد كف يوسف سليم عن الجزارة وأصبح نقيب الشيخ في جمع النذور"<sup>(٥)</sup>.

ونلاحظ من خلال السرد السابق، أن تسمية (يوسف سليم)؛ هي تسمية مقصودة تتناسب مع دور الشخصية في الرواية، وقد استفادت ذلك من خلال ما تحمل بين طياتها من دلالة تناصية مع اسم سيدنا (يوسف) □، لكنها قبل أن تكون مجرد تشابه في اسم العلم الشخصي، فإنها تكثيف لدلالة هذه الشخصية المؤتمنة من قبل الشيخ (موسى) على جمع النذور، كما فعل ملك مصر مع (يوسف) □، حين اختاره الملك لأمانته وعلمه - مع فارق التشبيه طبعاً -، إضافة إلى ذلك فإن الكاتب قد منح هذه الشخصية لقب (سليم) ومعناه: المعافى والبريء من العيوب والآفات، يقولون:

(١) باكو المعسل: هو مصطلح مصري يقصد به التبغ الذي يوضع فوق النارجيلة.

(٢) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٣٤٩.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٤٩.

(٤) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٠.

(٥) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٠.

سليم القلب، وسليم النية، أي صالح الضمير<sup>(١)</sup>، وهو لقب يفارق ما فهمناه من اتهام (بخيت البشاري) له بسرقة النذور أو استخدامها لأغراضه الشخصية، ثم عودته مرة أخرى عن اتهامه له خوفاً من العقاب الذي سيحل به لو علم الشيخ (موسى) - صاحب الكرامات - بما قاله، ف(البشاري) قبل أن يعيب في شخص (يوسف سليم) فإنه يعيب على الشيخ الذي اختاره لمهمة جمع النذور، وهذه من جملة الأطواق والأساور التي وضعت في أيدي وعلى رقاب أبناء هذا المجتمع الصعيدي، حيث يمتزج الخوف بالجهل والأساطير.

بل إن اسم (الشيخ موسى) نفسه من التسميات التي تحتوي على دلالة تناصية مع اسم نبي الله (موسى) ﷺ، وهي تعتبر من التسميات الشائعة في المجتمع المصري، الذي يمثل له حقل المعجم الديني رافداً مهماً من روافد التسمية لديه، لكننا في هذه الحالة أمام شخصية روائية حرص الكاتب على الاعتناء بتسميتها، ليضيف إليها شيئاً من الدلالة الخاصة المقتبسة من دلالة اسم سيدنا (موسى) ﷺ، والتي سبق أن استخدمها الكاتب في قصته القصيرة المعرفة بـ(طاحونة الشيخ موسى)<sup>(٢)</sup>، وهي القصة التي قام صناع العمل السينمائي بدمج أحداثها مع أحداث رواية (الطوق والإسورة)، مع تغيير اسم الشيخ (موسى) إلى الشيخ (هارون).

وعلى كل فإن اسم الشيخ يتناص مع اسم نبي الله (موسى) ﷺ (كليم الله) ، وهذا هو وجه التناص مع أحداث الرواية، يقول الكاتب على لسان البشاري: "الشيخ يغلق باب حجرته عليه بالنهار ويظن الجاهل أنه بداخلها، بينما الرجل الصالح يجوس هناك بمكة المكرمة حيث قبر الرسول الطاهر... في عام حج لمح الحاج حسن

(١) ينظر: قاموس الأسماء العربية الموسع، ص ١٠٤.

(٢) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٣٦. وللمزيد ينظر: الطاحونة، والطوق والإسورة قراءة نقدية، عبد التواب حماد، مجلة أدب ونقد، تصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، مج ٣، ع ٢٤٤، أغسطس ١٩٨٦م، ص ١٥٣ - ١٥٥. والنهضة الموعودة في "الطوق والإسورة": مقاربة تناصية وبصرية للرواية والفيلم، سيد عبد الله السيسي، مجلة فصول، ع ١٠٨، خريف ٢٠٢٢م، ص ٢٢٧ - ٢٤٧.

د/ علي محمد السيد حنورة

عبد الله الشيخ مندساً في زحام الحجاج فناداه لكن الشيخ اختفى بقدرة قادر، نعم فالشيخ لا يحب العلانية في العبادة... حتى وقتنا هذا لم يشاهده مخلوق يدخل الجامع ليصلى... لكن الشيخ يصلى، ويصلى الجمعة بالذات في المسجد النبوي... ومن يقول غير ذلك فهو جاهل بمقام الأولياء<sup>(١)</sup>.

لقد استفادت هذه الشخصية من خلال التناص مزية التكتيف الدلالي الديني، فهي بذلك أوقع في قلوب الناس وأقرب إلى نفوسهم من أي تسمية أخرى، وإن كان لا يخفى علينا تلك الروح الناقدة التي تتخلل ألفاظ الرواية - خاصة في هذا المثال -، الذي يقوم فيه الكاتب بسرد أحوال الشيخ، مركزاً حديثه على وصف بعض معتقدات الناس فيه، وتغاضيهم عن أمور لا يقبلها العقل والمنطق، تحت تأثير التشبع التام بالمعتقدات الموروثة، التي لا يستطيعون حتى التفكير في مناسبتها للمنطق من عدمه، وذلك لوجودهم تحت ربة العادات والتقاليد البالية الجامدة، التي لا يمكن لهم كسر ثوابتها، أو قبول أي محاولات لمناقشة أفكارها، أو تفسير أحداثها، أو حتى تغيير سلوكياتها.

وهناك أيضاً شخصية (يسري بن يوسف دياب) وهي تحمل من خلال كنيثتها الشخصية (ابن يوسف دياب) دلالة تناصية مع قصة (يوسف) وإخوته، أولئك الذين كادوا لـ(يوسف) حتى يقتلوه، ثم ذهبوا به فألقوه في البئر، ثم عادوا إلى أبيهم وهم يبكون متهمين الذئب بأنه الفاعل. وهي قصة قرآنية عطرة تمثل جزءاً مهماً من أجزاء الثقافة المصرية الإسلامية، التي حاول الكاتب استغلال أحداثها المعروفة بشكل كامل؛ ليزيد من التكتيف الدلالي لهذه الشخصية الغادرة المتلونة، التي تتناسب تسميتها مع مضمونها داخل السرد، إضافة إلى تناصها مع هذه التسمية العلمية المرجعية الراسخة في ذهن المتلقي.

وعلى ما يبدو فإن ذلك دأب الكاتب؛ الذي يميل إلى استخدام هذه التسميات المرجعية، التي تزيد من الكثافة الدلالية داخل النص، ودليل ذلك استخدامه في تسمية (ابنة

---

(١) الكتابات الكاملة، ص ٣٥٠.

اليهودي الجميلة) كنية (بنت سارة)<sup>(١)</sup>، فيستدعي بذلك اسم زوجة نبي الله (إبراهيم) (سارة بنت هاران)<sup>(٢)</sup>، أم نبي الله إسحاق، أبي نبي الله يعقوب - عليهم جميعاً السلام - الذي ينحدر من نسله أنبياء بني إسرائيل.

وهكذا يأتي اسم العلم الشخصي محملاً بحمولات ثقافية وتاريخية ودينية، تتضمن خلفيات معرفية وإحالية واسعة بمثابة مستنسخات تناصية تحيل إلى أفكار معقدة تربطه بقصص تاريخية أو أسطورية، وتشير قليلاً أو كثيراً إلى أبطال وأماكن تنتمي إلى ثقافات متباعدة في الزمان وفي المكان... وهو ما يستوجب على المتلقي أثناء التعامل معها أن ينطلق من خلفية معرفية مزودة بمعلومات مسبقة لتحقيق اتساق النص<sup>(٣)</sup>.

ونخلص من هذا كله إلى أن وجود الدلالة التناصية ضمن بنية اسم العلم الشخصي في رواية (الطوق والإسورة)، هو أمر يؤكد على انطلاق الكاتب أثناء اختياره لأسماء شخصياته من خلفية ثقافية وتاريخية واجتماعية؛ إذ حاول الكاتب استثمار بعض أسماء الأعلام التي ترتبط في عقل المجتمع المصري بدلالات مرجعية مرتبطة بالدين أو التاريخ داخل بنية العمل الروائي، وذلك لما تملكه هذه الأسماء من قدرة على ترسيخ الأفكار داخل الرواية، وزيادة التركيز والكثافة الدلالية النصية، لكن إدراك هذه الدلالة يبقى متوقفاً على مقدار الخلفية الثقافية والتاريخية التي يمتلكها القارئ، والتي ستسمح له بالولوج إلى عوالم النص الخفية أو البقاء على سطح النص.

### سادساً: الدلالة الزمانية والمكانية:

من المسلمات الفنية داخل البنية الروائية ضرورة تطابق أسماء الشخصيات مع بيئة الحكى، أو العصر الذي تدور فيه أحداث الرواية، أي تطابق الأسماء مع بيئة

(١) ينظر: الكتابات الكاملة، ص ٣٨٧.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط ٢، ١٩٦٧م، ٢٤٤/١.

(٣) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٤٠.

د/ علي محمد السيد حنورة

السرد الزمانية والمكانية، وذلك حتى تكتسب الرواية جزءاً مهماً من الواقعية الفنية، التي تتحرك الشخصيات من خلالها على صفحات الرواية حركة الأحياء الذين نعرفهم، أو نعلم بوجودهم، ويجب أن تحافظ الشخصيات على مثل هذه الحركة طوال الرواية، وأن يظلوا أحياء في ذاكرتنا بعد أن ننتهي من قراءتها<sup>(١)</sup>، الأمر الذي سيساعد القارئ على إدراك الفضاء السردي الذي تتحرك فيه الشخصيات، ومن ثم معرفة الأنساق المؤثرة في حياة هذه الشخصيات سواء كانت أنساقاً سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية.

فمن المعلوم أن بعض الأسماء تنتمي إلى حقبة زمنية دون غيرها، وإلى توزيعات مكانية دون غيرها، وهذا ما يجعل التسمية الشخصية في غالب الأحيان صورة من صور نقل الواقع، إذ لا يمكن مثلاً أن تجد رواية تدور أحداثها في العصر المملوكي ومن ضمن شخصياتها رجلاً يحمل اسماً من الأسماء الجديدة المُعربة أو الشائعة في العصر الحديث، وإن حدث ذلك فهو خلل في بنية الرواية، أو شيء قصده الكاتب لعله ما تخالف الطبيعة الفنية المنطقية.

أما عند النظر في أسماء الشخصيات التي اختارها الكاتب داخل رواية (الطوق والإسورة) ومن خلال الربط بين الإطار الزمني والمكاني للرواية؛ سنجد تناسباً تاماً بين أسماء الشخصيات وبين دلالاتها الزمانية والمكانية، حيث حرص الكاتب على الالتزام بمصداقية أسماء شخصياته داخل الرواية، من خلال حسن اختياره لتلك الأسماء التي قد تصل في بعض الأحيان إلى حد تطابق التشكيل اللغوي مع أصل هذه الأسماء داخل بيئة الحكي، كما فعل مع شخصية (العربي أبو فكري) التي تتناسب تسميتها داخل الرواية مع التسمية الشائعة في اللهجة الصعيدية.

وليس هذا فحسب بل وجدنا العديد من التسميات التي تناسب الإيقاع الزمني لفترة الثلاثينيات، مثل تسمية النساء ب(حزينة، فهيمة، نبوية، الحدادة، تفيدة، انشراح، زنوبة، صالحة...)، أو تسمية الرجال ب(الحداد، عبد الحكم، بسيوني، عبد

---

(١) ينظر: فن القصة، ص ٩٠.

السميع، عبد القادر،...)، وهي من التسميات التي يتجلى فيها أثر الزمن، حيث تتناسب مع هذه الفترة الزمنية بشكل تام، ودليل ذلك أن بعض هذه الأسماء قد اختفى تقريباً في القرن الحادي والعشرين، فلم نعد نسمع عن أحد تسمى بها في الأجيال الحالية أو المعاصرة، على الرغم من أنها كانت الأسماء السائدة في هذا التوقيت، ولو أن أحداً تسمى بها اليوم لقل إنه يحمل اسماً قديماً.

وعلى صعيد آخر فإن هناك أسماء أخرى ذات دلالة مكانية صريحة مثل: (الجبالي، والقناوي، الشرقاوي)، أما الجبالي: فهي كنية منتزعة من تضاريس تلك البيئة الصحراوية الجبلية، وأما القناوي: فهي نسبة إلى موطن الشخصية في محافظة قنا، التي دارت أحداث الرواية في إحدى القرى القريبة منها - أعني الكرنك .. بمدينة الأقصر، وكلاهما في صعيد مصر، وأما الشرقاوي: فهي إما نسبة إلى محافظة الشرقية المصرية أو إلى الشرق الأوسط وبلاد الشرق بشكل عام بحسب فهم عوام الناس في اللهجة المصرية.

يقول د/ (حمداوي): "إن كثيراً من الأسماء العلمية تخضع للتسمية المكانية، فينسب الاسم الشخصي إلى ذلك المكان، أو إلى إقامة ولادته ونشأته. أي: إن الأسماء في هذه الحالة خاضعة للتوزيع المكاني، كالحلبي، والبغدادي، والجزائري، والتونسي، والقاهري..: وكلها تحيل على المنطقة أو المدينة التي تنتسب إليها الشخصية. وهذا النمط من الأسماء يلغي الأسماء الشخصية، ويحل محلها في الوظيفة والدلالة، ويمكن أن نعثر ضمنه على تنوعات كثيرة بحسب الأوضاع المختلفة التي يأتي عليها في الروايات.. وعليه، فهذه التسمية المكانية ذات طابع جغرافي وطوبوغرافي موقعي، تحدد بيئة المبدع أو الشخصية المحورية في النص، عن طريق رصد ملامحها النفسية والأخلاقية والاجتماعية، وتبيئتها دلاليًا وسيميولوجيًا وقيميًا وتداوليًا"<sup>(١)</sup>.

إضافة إلى ما سبق فإن هناك أسماء أخرى تحمل في طياتها دلالة مكانية تاريخية،

(١) ينظر: مستجدات النقد الروائي، ص ٣٤٤، ٣٤٥. وللمزيد ينظر: بنية الشكل الروائي،

د/ علي محمد السيد حنورة

مثل تسمية الشخصية الرئيسية (بخيت البشاري)، والشاهد: هو استخدم الكاتب لكنية (البِشاري)، وهي ليست مأخوذة من البشر كقول أحدهم: بَشَّرَ النَّاسَ: أنبأهم بخبر سارٍّ فأسعدهم<sup>(١)</sup>، وإنما هي نسبة إلى (البشاريين) الذين يمثلون أحد أهم قبائل (البجة) المعروفة في السودان، وهي قبيلة توغلت وتوسعت داخل الحدود المصرية وسكنت أجزاء كبيرة من صعيد مصر<sup>(٢)</sup>، وفي ذلك إشارة مهمة إلى اتصال هذه الكنية بدلالة مكانية ملازمة لأصل اختيارها داخل الرواية، ليكون النص بذلك أكثر واقعية وارتباطاً بالمكان.

وكذلك الحال مع تسمية الرئيس (أحمد الزنباعي)، الذي حرص الكاتب على تأكيد اتصال تسميته ببيئة الحكي، من خلال ما ذكره على لسان (عبد الحكم) حين قال مبلغاً عن الابن الغائب: "مصطفى بخير حال ومشتاق للأُم ولالأخت... ويتمنى رؤية الصغيرة نبوية، نعمل مع الجيش الانجليزي... تحت أمر الرئيس أحمد الزنباعي... أحمد الزنباعي بلديات من البر الغربي... طالبني بأن أزور أهل بيته اليوم... سأزورهم اليوم... حملني أمانة وطالبني بتوصيلها لأهل بيته.."<sup>(٣)</sup>.

(أحمد الزنباعي) هذا؛ هو أحد سكان البر الغربي بقرية الكرنك، وإذا تفحصنا نسبته سنجد أنها تعود إلى إحدى القبائل العربية التي نزلت إلى مصر، ثم سكنت الصعيد، وهي قبيلة (جُدام) التي يقول عنها (المقريزي): "وكانت الكثرة والغلبة ببلاد

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، ١ / ٢٠٧.

(٢) يقول الدكتور / محمد عوض محمد: "يحتل البشاريون النصف الشمالي من أوطان البجة، متوغلين من جهة الشمال داخل الحدود المصرية، وممتدين في الجنوب إلى سهل البطانة، في مساحة تقرب من ٥٠.٠٠٠ ميل مربع، منها جهات تشرف على البحر الأحمر، وأخرى تتصل بإقليم أسوان، وأخرى تبلغ العظيرة. ينظر: السودان الشمالي: سكانه وقبائله، محمد عوض محمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م، ص ٦٢، وللمزيد ينظر: البجة واندماجها في الدولة العربية الإسلامية، طالب جاسم حسن العنزي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، مج ٥، ع ١٤، ٢٠١١م، ص ٢٠.

(٣) الكتابات الكاملة، ص ٣٧٣.

الصعيد لست قبائل، وهم: بنو هلال، وبلى، وجهينة، وقريش، ولواته، وبنو كلاب، وكان ينزل مع هؤلاء عدّة قبائل سواهم من الأنصار، ومن مزينة، وبنو دراج، وبنو كلاب، وثلبة وجذام<sup>(١)</sup>.

والدليل على أن الزنباعي يمتد نسبه إلى (جذام) هو ما ذكره (ابن الجزري) في تعريفه لأحد القراء المصريين، وهو "عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن نجدة رشيد الدين أبو محمد الجذامي الزنباعي المصري المقرئ الضير من ذويه روح بن زنباع ... مات في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وستمئة بالقاهرة"<sup>(٢)</sup>.

إذا الزنباعي نسبة تحمل دلالة مكانية أصيلة في صعيد مصر، ولا تزال تلك النسبة معروفة تستخدمها إحدى عائلات الصعيد حتى اليوم، وهناك أيضاً كنية (توفيق السيك) صاحب (الغزوة) التي كان الحداد الجبالي يلجأ إليها ليشرب المخدرات، و(السيك) هي كنية تعرف بها إحدى عائلات الصعيد المشهورة حتى اليوم.

ومما سبق نكتشف أن بيئة الحكي التي بين أيدينا هي في الأساس بيئة قبلية، حرص الكاتب على رسم ملامحها الاجتماعية من خلال اقتباسه لتلك التسميات الواقعية، التي تحمل بداخلها دلالات زمانية ومكانية أصيلة ومتجذرة داخل بيئة الحكي الصعيدية، حيث استطاع الكاتب أن ينقل عبر صفحات روايته جزءاً مكتملاً من هذا الواقع الاجتماعي المأساوي، الذي يعيش أبناؤه حياة بدائية قاسية، سيطرت عليها عادات القبيلة، وأساطير التراث، وخرافات الجهل.

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ٣٥١/١.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ١٩٣٢م، ٣٩١/١، ٣٩٢.

## الخاتمة

من أهم النتائج التي توصلت إليه هذه الدراسة ما يلي:

\_ إن وجود اسم العلم الشخصي في الرواية يحمل أهمية كبرى، فهو يساوي وجود الشخصية نفسها، لأنه يجعل للشخصية كياناً يدركه القارئ، مما يحفظ لها وجودها حتى بعد انتهاء عملية القراءة، كما أنه يضيف إليها ما يبين جوهرها، ويجعلها معروفة متفردة.

\_ ثبت من خلال الدراسة أن اختيار الأسماء العلمية لم يكن عملاً اعتباطياً دائماً، وإنما هو عمل قصدي يهدف الكاتب من خلاله إلى إضافة بعض الدلالات والأبعاد والمقاصد المختلفة، عن طريق الإحالات السياقية والدلالات النصية المتحققة في ثنايا هذا البناء اللغوي، الذي تتعالق نتائجه المرجوة بين رؤية الكاتب وثقافة القارئ.

\_ كما بدا جلياً أن اختيار الكاتب لأسماء الشخصيات في الرواية كان بعد تفكير وأناة وروية، سعياً من الكاتب إلى تحقيق أقصى استفادة فنية وجمالية وتعبيرية، وقد تحكم السياق في هذه الاختيارات التي جاءت واضحة في بعض الأحيان، ومضمرة أو حتى مفارقة في أحيان أخرى، مما أدى إلى إثراء البعد الجمالي داخل الرواية، وهو ما يحتاج إلى قارئ متذوق يستطيع الغوص في أعماق النص، بحثاً عن خبايا الخطاب ومقاصد الكاتب.

\_ تجلت كذلك قوة العلاقة بين دلالة اسم العلم الشخصي ومضمون الشخصيات في الرواية، مما يجعلنا نشيد ببراعة الكاتب في اختياراته لأسماء شخصياته، إذ لا بد - كما رأينا - أن يحمل الاسم في أي مستوى من مستوياته سمة أساسية من السمات التي تتميز بها الشخصية.

\_ لم يرد الكاتب لشخصياته أن تكون عابرة أو مهملة، وإنما أراد لها أن تكون متفاعلة مع المتن الروائي، ولذلك رأينا أغلب الشخصيات متطابقة اسماً على مسمى، وكأنه يصبو من خلال ذلك إلى بث الروح في هذه الشخصيات الورقية؛ حتى تتحول إلى شخصيات حقيقية بهدف التأثير على القارئ وجذب انتباهه إلى المحتوى النصي بشكل تام.

لقد أولى الكاتب أسماء شخصياته عناية فائقة، فأسند للتسمية - في غالب الأحيان - مهمة إبراز ملامح الشخصية الروائية، النفسية والأخلاقية والاجتماعية، فلم تقف الأسماء عند كونها أصواتاً دالة على الشخصيات فحسب، وإنما تحولت إلى أداة من أدوات الاقتصاد في لغة السرد، من خلال المعاني الكامنة في بنيتها اللغوية الدقيقة، وهو ما ادخر على الكاتب ضرورة الخوض في وصف أبعاد الشخصيات، معتمداً على الدلالات الإيحائية الناتجة داخل مسارات السياق الروائي، وبذلك فإن دلالة اسم العلم الشخصي تمثل إضافة لا تخلو من قصدية ما ساعدت على تتميم صور الشخصيات داخل الرواية.

تحولت بعض التسميات في الرواية إلى أقنعة رمزية متجاوزة في مضمونها حد الدلالات المكشوفة فوق سطح النص، إلى دلالات أخرى مخبوءة داخل بنية النص الروائي، مما شكل اتساعاً تأويلياً لقاعدة التجربة الروائية التي انطلق منها الكاتب في عرضه للأحداث.

جميع دلالات اسم العلم في الرواية على اختلاف أنماطها وأشكالها هي في النهاية أفكار مقتبسة من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه القارئ، حيث يحاول الكاتب عبر تسمية شخصياته إيقاع القارئ في لعبة الإيهام بالواقع السردى من خلال التسمية المتناسبة مع الواقع الحكائي.

امتلك بعض أسماء الشخصيات في رواية الطوق والإسورة دلالات متنوعة، وضعها الكاتب بصورة قصدية حتى تسهم في إيصال رسائله الخطابية المنشودة. حيث تراوحت دلالة اسم العلم الشخصي بين مطابقة أسماء الشخصيات مع مدلولها الروائي، وبين التعارض بين دلالة أسماء بعض الشخصيات وصفاتها الداخلية والخارجية في الرواية، إضافة إلى وجود دلالات أخرى كالرمزية والتناسبية والزمانية والمكانية، مما يؤكد على التنوع الدلالي الذي حظيت به هذه الأسماء أثناء عملية الانتقاء والكتابة.

### ثبت المصادر والمراجع

١. أدباء الستينات يقتحمون السينما المصرية، فكري بكر، مجلة الأعلام، وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة، س ٢٣، ع ٨، ١٩٨٨م.
٢. أسماء المصريين، الأصول والدلالات والتغير الاجتماعي، سامية حسن الساعاتي، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١م.
٣. أسماؤنا أسرارها ومعانيها، عبود الخزرجي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦م.
٤. الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ١٩٥٨م.
٥. البجة واندماجها في الدولة العربية الإسلامية، طالب جاسم حسن العنزي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، مج ٥، ع ١٤، ٢٠١١م.
٦. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م.
٧. تاج العروس، للزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، من ١٩٦٥ إلى ٢٠٠١م.
٨. تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٧م.
٩. تنمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
١٠. جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
١١. الحيوان للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٢. رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٣. سميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، ترجمة: سعيد بگراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣م.
١٤. السودان الشمالي: سكانه وقبائله، محمد عوض محمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥١م.
١٥. سيمياء اسم العلم الشخصي في الرواية العربية، د/ جميل حمداوي، مجلة الراوي، ج ٢٤، فبراير ٢٠١١م.
١٦. شفرات النص (دراسة سميولوجية في شعرية القص والقصيد)، د/ صلاح فضل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط٢، ١٩٩٥م.
١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

١٨. صورة المرأة في الرواية المعاصرة، د/ طه وادي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٤م.
١٩. الطاحونة، والطوق الإسورة قراءة نقدية، عبد التواب حماد، مجلة أدب ونقد، تصدر عن حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، مج٣، ع٢٤، أغسطس ١٩٨٦م.
٢٠. العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف، فيصل غازي النعيمي، ط١، دار مجدلاوي، الأردن، ٢٠١٠م.
٢١. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ١٩٣٢م.
٢٢. فن القصة، د/ محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، ط٥، ١٩٦٦م.
٢٣. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د/ عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، ديسمبر ١٩٩٨م.
٢٤. قاموس الأدب العربي الحديث، إشراف وتحرير د/ حمدي السكوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥م.
٢٥. قاموس الأسماء العربية الموسع، شفيق الأرنؤوط، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٧م.
٢٦. قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٧. كتاب العين للخليل، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ نشر.
٢٨. الكتابات الكاملة ليحيى الطاهر عبد الله، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.
٢٩. لعبة الترميز (دراسات في الرموز واللغة والأسطورة)، عبد الهادي عبد الرحمن، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٠. المتقن قاموس الأسماء العربية (أسماء الإناث والذكور ومعانيها)، محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية، بدون تاريخ نشر.
٣١. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٢. مختار الصحاح، للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٩٩٩م.
٣٣. مدخل لدراسة الرواية، جيريمي هوثورن، ترجمة: غازي درويش عطية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٦م.
٣٤. مستجدات النقد الروائي، د/ جميل حمداوي، دار الألوكة، ط١، ٢٠١١م.
٣٥. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م.

دلالة اسم العلم الشَّخْصِي في رواية الطوق والإسورة ليحيى الطاهر عبد الله (دراسة تحليلية)

د/ علي محمد السيد حنورة

٣٦. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصّل ببيان العلاقات بين أَلفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، د/ محمد حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
٣٧. المعجم الكبير، حرف الدال، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
٣٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١، ٢٠٢٨م، ٤٨٧/١، ٤٨٨.
٣٩. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشيريس الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥م.
٤٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.
٤١. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م.
٤٢. معجم مصطلحات نقد الرواية، د/ لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٣. المفارقة، نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، العدد ٣ / ٤، ١ سبتمبر ١٩٨٧م.
٤٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقرئزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٤٥. موسوعة أسماء الناس ومعانيها (الجزء الثاني) أسماء الإناث، جمال مشعل، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط١، ١٩٩٧م.
٤٦. نظرية الأدب، رينيه ويليك / أوستن وارن، تعريب الدكتور / عادل سلامة، دار المريخ للنشر، ط٣، ١٩٩٢م.
٤٧. النقد الأدبي الحديث، د/ محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر ١٩٩٧م.
- النهضة الموعودة في "الطوق والإسورة": مقارنة تناصية وبصرية للرواية والفيلم، سيد عبد الله السيسي، مجلة فصول، ع١٠٨، خريف ٢٠٢٢م.

## فهرس المحتويات

- المخلص ..... ٢٩٣ -
- المقدمة..... ٢٩٥ -
- التمهيد ..... ٢٩٥ -
- مهاده نظري ..... ٢٩٩ -
- ١: يحيى الطاهر: ..... ٢٩٩ -
- ٣: عرض الرواية: ..... ٣٠٦ -
- ٤: رصد أسماء الشخصيات المذكورة في الرواية: ..... ٣٠٨ -
- مهاور الدراسة..... ٣١٠ -
- دلالات اسم العلم الشخصي في الرواية ..... ٣١٠ -
- أولاً: دلالة المطابقة: ..... ٣١١ -
- ثانياً: دلالة المفارقة : ..... ٣٢٣ -
- ثالثاً: الدلالة الاعتبائية: ..... ٣٣٠ -
- رابعاً: الدلالة الرمزية: ..... ٣٣٣ -
- خامساً: الدلالة التناسية: ..... ٣٣٩ -
- سادساً: الدلالة الزمانية والمكانية: ..... ٣٤٣ -
- الخاتمة..... ٣٤٨ -
- ثبت المصادر والمراجع ..... ٣٥٠ -
- فهرس المحتويات ..... ٣٥٣ -